الجمعية المصرية للكتاب ونقاد السينما
مهرجان الإسكندرية السينمائى الدولى
الثامن عشر
من ١٨ - ٢٤ سبتمبر ٢٠٠٢

يوسف السباعى

نبض الثورة

فتحى العشرى

http://www.alexandriafilmfestival.com

تنفيذ الكتيب وتصميم د. صلاح فهيم ت :٠١٢٣٤٤٧٠٤٣
(Medica Print)

يارا ..

چدايلها شُقُر

فيهن يتمرجح عُمُر ..

فتحي

يوسف السباعى .. والخلاص بالحب

فتحى العشرى

عندما تولى يوسف السباعى مهام وزارة الثقافة والإعلام، دس له المغرضون وأخذوا يعمقون الفجوة بينه وبينى رغم صلتى الضعيفة به، فلم أكن بغير عمد أو سبب من المقربين إليه .. إلى أن دعانى شاعرنا الصديق صلاح عبد الصبور للقائه وتفويت الفرصة على الموتورين .. وذهبت إليه حاملاً عدداً من الأسئلة المباشرة حول «أزمة الثقافة» فاستقبلنى بوجه بشوش خال من أى ملامح للضيق أو التبرم على عكس ماتوقعت .. وحدد لى موعداً آخر للرد على أسئلتى الجريئة - كما وصفها - ولكن الظروف الخارجة عن إرادتنا شاءت ألا يتم هذا اللقاء حتى تركه للوزارة ومجيئه إلى مؤسسة الأهرام رئيساً لمجلس الإدارة ورئيساً للتحرير، الأمر الذى جعلنى أكف عن الكتابة خشية أن أمنع من الكتابة بقرار منه . . وتشاء الظروف مرة أخرى أن ألتقى به صدفة فى مصعد الأهرام فيدعونى بروح الفارس إلى مكتبه ليسألنى بلا مقدمات سؤالاً محدداً «إنت شيوعى؟!» فأجيبه بلا تردد إجابة قاطعة «لا» .. وعلى الفور طلب منى أن أواصل الكتابة ولكنه طلب منى أيضاً ألا اكتب عن شىء إلا إذا أحببته حتى لا يتحول النقد - من وجهة نظره - إلى تجريح وحتى لا أفقد - من وجهة نظره أيضاً - حب الآخرين .. ولكنى لم أعده ..

وبعد رحيل أديبنا الفارس وفارسنا الأديب، نبض الثورة وقلمها الرسمى كتابة وأدباً وفكراً وحارس وعيها الأمين، وإستشهاده فوق ساحة الحب دفاعاً عن الحق الفلسطينى المفقود والحق العربي الضائع، فى يوم المولد النبوى الشريف - دليل

طهارة النفس وصدق الإيمان - لم أجد صعوبة فى العثور على الإجابة التي لم ترحل فهى قائمة وباقية فى كل كتاباته وكل كلماته وخاصة فيما كتب للمسرح «وراء الستار» و«أقوى من الزمن» و «الحرب والسلام» ، وفيما جسد على شاشة السينما «رد قلبى» و «بين الأطلال» و «نحن لا نزرع الشوك» .. ففيها جميعاً يؤكد أن الخلاص فى الحب وللحب وبالحب ..

يوسف السباعى ..

سيرته ومسيرته

ولد يوسف السباعى في العاشر من يونيو عام ١٩١٧ بحى السيدة زينب بالقاهرة، وتوفى فى الثامن عشر من فبراير عام ١٩٧٨ بفندق هيلتون نيقوسيا بقبرص ..

والده هو محسن السباعى أحد كبار كتاب مطلع القرن العشرين المعروفين بالأسلوب البلاغى فى الكتابة ، فقد كان من أعلام البيان ، وكان متعمقاً فى الأدب العربى شعراً ونثراً ، ومع هذا أتقن الإنجليزية ونقل عنها بتصرف كتاب توماس كارليل « الأبطال وعبادة البطولة » ، وكتب قصة بعنوان « الفيلسوف » لم يكملها فتولى إبنه يوسف إستكمالها ، ومن أشهر أعمال الأب ترجمته لرباعيات الخيام التى صاغها فتزجيرالد وبعض مسرحيات شيكسبير ..

ولعل نشأة الإبن يوسف فى أحضان الأب الأديب تكون هى السبب المباشر باحساسه المبكر بالأدب والرغبة الوراثية فى أن يكون أديباً .. وهكذا إتجه إلى الأدب وهو فى السابعة عشرة فنشر فى « مجلتى » التى كان يصدرها حسن الصاوى ثم فى مجلات « الإمام » لمجموعة أبوللو و « المجلة الجديدة » و « السياسة » الأسبوعية ..

ومع الأدب مارس الرياضة فرأس فريق الهوكى بمدرسة شبرا الثانوية مما سهل التحاقه بالكلية الحربية فبرز فى الفروسية .. وتخرج عام ١٩٣٧ وعين ضابطاً بسلاح الفرسان ثم نقل إلى سلاح الدبابات .. وفى عام ١٩٤٣ عين مدرساً للتاريخ بالكلية الحربية وحصل على شهادة أركان حرب عالم ١٩٤٤ .. وفي عام ١٩٤٩ عين

كبيراً للمعلمين فى المدرسة الثانوية العسكرية ثم مديراً للمتحف الحربى وقائدا لوحدات التدريب ونائباً لمدير سلاح الفرسان .

وفى خضم هذه المناصب العسكرية لم ينس الأدب فدرس فى معهد الصحافة وحصل عى دبلوم جامعة القاهرة عام ١٩٥٢ .. ولم ينس حياته الشصخية فتزوج من إبنة عمه طه السباعى وأنجب إسماعيل وبيسة ..

ومنذ عام ١٩٥٣ وبعد قيام الثورة التى أصبح جناحها الثقافى المعتمد وسفيرها فوق العادة لدى المثقفين ، أنشأ « نادى القصة » و « جمعية الأدباء » و « نادى القلم الدولى » و « دار الأدباء » و « إتحاد جمعية الأدباء » وانتخب سكرتيراً عاماً لكل منها إعترافاً بجهده فى العمل على تأسيسها وثقة فى رعايته لها ولأهدافها .. إلى أن إستقال من القوات المسلحة وتفرغ عام ١٩٥٦ لإنشاء المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ، وفى العام التالى كون منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية .. وكان قد رأس تحرير مجلة الرسالة الجديدة أوسع المجلات الأدبية إنتشاراً فى العالم العربى فى ذلك الوقت ، ثم عمل بجريدة الجمهورية وعين رئيساً لتحرير مجل آخر ساعة ، وإنتقل إلى مؤسسة دار الهلال رئيساً لمجلس إدارتها ورئيساً لتحرير مجلة المصور ..

فى عام ١٩٥٩ فاز بجائزة وزارة الثقافة والارشاد القومي عن أحسن قصة لفيلمى « رد قلبى » و « جميلة » وأحسن حوار لقصة فيلم « رد قلبى » وأحسن سيناريو لفيلم « الليلة الأخيرة » ..

وفى عام ١٩٦٢ منح وسام الإستحقاق من الطبقة الأولى ووسام الإستحقاق من طبقة « فارس أعظم » من إيطاليا ووسام لينين ووسام الجمهورية من الطبقة الأولى، وحصل على جائزة الدولة التقدرية فى الأداب وتنازل عن قيمة الجائزة المالية ..

وتولى يوسف السباعى وزارة الثقافة عام ١٩٧٣ ثم جمع بين وزارتى الثقافة والإعلام عام ١٩٧٥ .. وعندما ترك الوزارة عين رئيساً للمجلس الأعلى لإتحاد الإذاعة والتليفزيون .

فى عام ١٩٧٦ عين رئيساً لمجلس إدارة الأهرام ورئيساً للتحرير ، وفى العام التالى إنتخب نقيباً للصحفيين .. وأنشأ إتحاد الكتاب الذي رأسه توفيق الحكيم وانتخبه نائباً للرئيس .. إلى جانب ذلك وعلى مراحل متفرقة ساهم فى صحف ومجلات روز اليوسف وصباح الخير ومسامرات الحبيب والتحرير والكتاب الذهبي والكتاب الفضي والحياة ، وأنشأ مجلات « الأدباء العرب» و « الزهور» و « لوتس» و « النهضة الأسيوية الإفريقية » و « مختارات من الشعر الإفريقى الأسيوى » ..

وإلى جانب كل ذلك وعلى مراحل متفرقة ، أصدر أعماله الأدبيه المتنوعة من قصة قصيرة ورواية ومسرحية ومقالات نقدية وأدب رحلات ..

(٢١) مجموعة قصصية هى : أطياف - إثنتا عشرة إمرأة - خبايا الصدور - يا أمة ضحكت - إثنا عشر رجلاً - فى مركب الهوى - من العالم المجهول - هذه النفوس - مبكى العشاق - بين أبو الريش وجنينة ناميش - أغنيات - هذا هو الحب - صدر طبّق الأصل - سمار الليالى - الشيخ زعرب - نفحة من الإيمان - ست نساء وستة رجال - هذه الحياة - ليلة خمر - همسة عابرة - ليالى ودموع .

(٤) مسرحيات هى : أم رتيبة - وراء الستار - جمعية قتل الزوجات - أقوى من الزمن .

(١٦) رواية هى : نائب عزرائيل - أرض النفاق - إنى راحلة - بين الأطلال - السقا مات - البحث عن حب - فديتك ياليلى - رد قلبى - طريق العودة - نادية - جفت الدموع - ليل له آخر - نحن لا نزرع الشوك - لست وحدك - إبتسامة على شفتيه - العمر لحظة.

(٧) كتب تجمع بين الدراسة والنقد والمذكرات والسياسة هى : أيام تمر - من حياتى - لطمات ولثمات - أيام وذكريات - أيام من عمرى - من وراء القيم - أيام عبد الناصر .. كتاب واحد في أدب الرحلات هو : طائر بين المحيطين ..

يوسف السباعى .. والسينما

أفادت السينما فى عصرها الذهبى من أعمال يوسف السباعى الروائية والقصصية والمسرحية، كما أفادت من كلمة كاتبنا للسيناريو والحوار والقصة السينمائية ..

خمسة عشر فيلماً عالجت عشر روايات وقصة قصيرة واحدة ومسرحيتين. وثمانية عشر فيلماً شارك فيها، بحيث يصح القول بأن يوسف السباعى كتب إسمه بشكل أو بآخر (٣٣) مرة على شاشة السيما وفى سجل الإنتاج السينمائى المصرى عبر تاريخه ..

ويلاحظ أن روايتين من رواياته هما «أرض النفاق» و «إنى راحلة» أنتجت كل منهما مرتين، مرة بالإسم الأصلى ومرة أخرى بعنوان مختلف، أخلاق للبيع بدلاً من أرض النفاق وأذكرينى بدلاً من إنى راحلة ..

أولاً: أفلام مأخوذة عن رواياته وقصصه ومسرحياته:

•• الفيلم الأول «أخلاق للبيع» المنتج عام ١٩٥٠ عن رواية أرض النفاق الصادرة عام ١٩٤٩، سيناريو واخراج محمود ذو الفقار، سيناريو وحوار أبو السعود الإبيارى، تصوير كليليو، مونتاج ألبير بخيت، إنتاج عزيزة أمير، تمثيل فاتن حمامة ومحمود ذو الفقار وميمى شكيب ومحمود شكوكو .. الفيلم يحمل رقم ٤٧٧ فى تاريخ الإنتاج المصرى (أبيض واسود ١٠٥ ق).

تدور الأحداث حول مسعود الموظف المغلوب على أمره الذى يقابل عالماً يبيع الأخلاق فى صورة أقراص، يأخذ مسعود أقراص الشجاعة التى تكون سبباً فى

فصله من عمله وطرده من منزله .. يستنجد بالعالم الذى يعطيه أقراص النفاق فتتحسن أحواله ويرتقى الى أعلى المناصب .. ولكنه يبتلع عن طريق الخطأ قرصاً للصراحة فيضيع وينهار كل ماحققه من مكاسب نتيجة لنفاقه .. ويستطيع أن يحصل على أقراص خلاصة الأخلاق ويلقى بها فى النيل حتى يشربها كل الناس ، وهنا تتغير أحوالهم إلى الأفضل ويختفى النفاق .. ولكن ما أن ينتهى مفعول هذه الأقراص الملقاة فى النيل حتى يعود الناس إلى سيرتهم الأولى .

جاء الفيلم ضعيفاً نسبياً لأنه يعتمد على الكوميديا ، ومع أن كاتب السيناريو والحوار هو الكاتب الساخر أبو السعود الإبيارى المناسب للقصة ، إلا أن المخرج محمود ذو الفقار يلعب هنا فى غير ملعبه وكذلك الممثلين الذين إختارهم لأدوار بعيدة عن أسلوبهم الرومانسى أو حتى الميلودرامى ، وبصفة خاصة فاتن حمامة .. وربما كان إختيار محمود شكوكو هو الممثل الوحيد المناسب فى المجموعة .. فإذا نظرنا بعد قليل إلى القصة نفسها التى أنتجت بعد ذلك بثمانية عشر عاماً وجدنا أن مخرج الفيلم هو فطين عبد الوهاب وتمثيل شويكار وفؤاد المهندس وكلهم من أصحاب الإتجاه الكوميدى فى الأداء وهو المناسب لهذه القصة ..

●● **الفيلم الثانى « آثار على الرمال » المنتج عام ١٩٥٤ عن رواية « قديتك ياليلى » الصادرة عام ١٩٥٣ ، وهى الرواية الوحيدة التى تغير إسمها فى السينما ..** الفيلم سيناريو وإخراج جمال مدكور ، حوار يوسف السباعى ، تصوير عبد العزيز فهمى ، مونتاج حسنوق ، موسيقى محمد حسن الشجاعى ، مناظر أنطون بوليزويس ، إنتاج ستوديو مصر ، تمثيل فاتن حمامة وعماد حمدى وزهرة العلا وعبد العزيز حسن ووداد حمدى ومحد عبد القدوس وحمدى عيث .. الفيلم يحمل رقم ٦٧٢ فى تاريخ الإنتاج السينمائى (أبيض وأسود ١١٠ ق).

تدور الأحداث حول المؤلف الموسيقى إبراهيم الذي يفقد ذاكرته ويحاول الطبيب النفسي أن يعرف سر مرضه فيبدأ فى علاجه ، في هذا الوقت يلتقى

الموسيقى بخطيبته السابقة راجية التى تعيش مع جدها بالأسكندرية ، فتؤكد حبها له ورغبتها فى مساعدته ، تعترف له باعتراض جدها على زواجهما مفضلاً عليه إبن خالتها الذي لا تقبله ولا تتقبله ، ويدرك ابن خالتها مدى حبها لإبراهيم فينسحب من الساحة ، وأثناء العلاج يتضح أن سبب مرضه النفسى يرجع إلى موت أخته أثناء تسلقها الطاحونة وإختفاء حبيبته فجأة ، وبعد فترة من العلاج يشفى وتعود إليه راجية ويتزوجان وقد خضع الجد لرغبة حفيدته ..

الفيلم يدور فى أجواء سكندرية مميزة وإتقان لكافة عناصر الفيلم التقنية فضلاً عن عنصر التشويق والأداء التمثيلى الفائق سواء لنجوم الفيلم أو الأدوار المساعدة .. والفيلم يعد جيداً فى هذا الإطار .

•• الفيلم الثالث « إنى راحلة » المنتج عام ١٩٥٥ ، وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٥٠ ، قصة وحوار يوسف السباعى ، سيناريو وإخراج عز الدين ذو الفقار ، تصوير وديد سرى مناظر أنطون بوليزويس ، مونتاج حلمى صادق ، صوت نصرى عبد النور، إنتاج مديحة يسرى ، تمثيل مديحة يسرى وعماد حمدى وسراج منير وزينات صدقى ورشدى أباظة وزينب صدقى وعبد العزيز أحمد ومحمود عزمى وصلاح نظمى وسيلفانا وايلين وابراهيم قسمت ولولا عبده .. والفيلم رقم ٧٢٠ (أبيض وأسود - ١١٠ ق) .

تدور أحداث الفيلم حول عايدة التى تعيش مع والدها بعد أن تهجره زوجته .. تحب عايدة ابن خالتها الضابط بالجيش ولكن الأب يرفض هذا الزواج ويفضل شخصية كبيرة لها نفوذ ، تخضع لقراره وتتزوج هذا الشخص ، بينما يتزوج الضابط من فتاة أخرى .. وتكتشف عايدة أن زوجها يخونها فى بيت الزوجية مع عشيقته ، فى الوقت الذى تتوفى فيه زوجة إبن خالتها الذى يعود إليها ويعاهدها على أن يعيش لها وحدها ، فتعاهده هى الأخرى ويعيشان فى شاليه عيشة الأزواج .. ويصاب إبن خالتها بحالة مرضية تودى بحياته ، فتقرر أن تشعل النار فى الشاليه

وتحتضن الجسد حتى تموت إلى جواره بعد أن تكون قد كتبت مذكراتها التى تحكى قصتهما معاً ..

الفيلم دراما عاطفية عنيفة تؤدى إلى الموت، على طريقة «ومن الحب ما قتل» وعلى طريقة روميو وجوليت فى الوقت نفسه .. ولهذا استطاعت الأحداث بما فيها من وفاء وتضحية أن تسيطر على مشاعر المتفرج حتى البكاء .. والفيلم له رنين وله تأثير على المشاهدين حتى عندما يشاهدونه فى التليفزيون، ربما تعاطفاً مع البطلة وربما لأنهما دفعا ثمن الخيانة والخطيئة اللذان قد يكونا قد تطهرا منها بموتهما .. ومع هذا فالفيلم أقل قيمة من أفلام عز الدين ذو الفقار الكبرى الأخرى.

●● **الفيلم الرابع «رد قلبى» المنتج عام ١٩٥٧، وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٥٤، إخراج عز الدين ذو الفقار، سيناريو وحوار عز الدين ذو الفقار، حوار يوسف السباعي، تصوير وحيد فريد، مونتاج كمال أبو العلا، موسيقى فؤاد الظاهري، مناظر أنطون بوليزولين، إنتاج آسيا، تمثيل مريم فخر الدين وشكرى سرحان وحسين رياض وزهرة العلا وأحمد مظهر وأحمد علام ورشدى أباظة وفردوس محمد وكمال ياسين وإسكندر منسى وهند رستم وصلاح ذو الفقار .. الفيلم رقم ٨٤١ (الوان سكوب - ١٥٠ق).**

تدور الأحداث حول رب أسرة يعمل فى قصر أحد الأمراء من الأسرة المالكة «جناينى»، يربط الحب بين إبنه على وإنجى أبنة الأمير، ويتخرج على فى الكلية الحربية عندما يكتشف علاء شقيق إنجى العلاقة بين أخته وعلى فيقرر الأمير طرد الرجل، وتجبر إنجى على قبول خطبة أحد الأمراء لتحمى حبيبها من بطش والدها، ويعتقد على أن إنجى تخلت عنه، فيرتمى فى أحضان راقصة تحبه بصدق وتخفى عنه رسالة إنجى التى تؤكد فيها حبها لعلى، ولا تعترف الراقصة لعلى بهذه الواقعة إلا وهى على فراش الموت نتيجة إصابتها بحروق خطيرة أثناء حريق القاهرة الشهير .. وتقوم ثورة يوليو ويعين على رئيساً للجنة مصادرة أموال العائلة

المالكة ومنزل أسرة الأمير، تفاجأ إنجى به وتتصور أنه جاء شامتاً ، ولكنها سرعان ماتكتشف نبله وصدق عاطفته .

و« رد قلبى » يعد من أفضل الأفلام المصرية والتى تقارن بأفلام عالمية مثل « ذهب مع الريح » ولذلك جاء ترتيبه فى إستفتاء مهرجان القاهرة من أفضل مائة فيلم فى المرتبة (١٣) .. فقد إستطاع الفيلم تحريك مشاعر المصريين جميعاً منذ ظهوره وحتى الآن .. ذلك أنه عزف على أوتار دراما الحب النبيل من خلال قصة ملتهبة وأحداث متصاعدة ، كما عزف على أوتار التحول التاريخى فى حكم البلاد والاعتراف بقيمة الإنسان بغض النظر عن طبقته بعد أن ضربت الفوارق الطبقية لنبل الثورة .. وبقدر ما أبدع السباعى فى غزل خيوط القصة وتضفير حادث الحب مع حادث الثورة ، بقدر ما أبدع عز الدين ذو الفقار فى وضع السيناريو وفى إخراج الفيلم ، ساعدهما على ذلك رقة وجمال مريم فخر الدين ورجولة وإحساس شكرى سرحان وخفة ظل صلاح ذو الفقار ودراما أو ميلودراما حسين رياض وفردوس محمد فى أعلى صورها وإتقانها وتألق هند رستم فى التعبير المأسوى بعيداً عن الإغراء التقليدى ، كما ساعدهما الإنتاج السخى وظهور الفيلم بالألوان والسينما سكوب . . إنه فيلم ساحر يحرك القلوب ويمتلك الحواس ويساعد على إنهمار الدموع الحبيسة والعاطفة الجياشة .

●● الفيلم الخامس « بين الأطلال » المنتج عام ١٩٥٩ وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٥٢ ، إخراج عز الدين ذو الفقار أيضاً ، سيناريو عز الدين ذو الفقار ومحمد عثمان ، حوار يوسف السباعى ومحمد عثمان ، تصوير وحيد فريد ، مناظر أنطون بوليزويس ، مونتاج ألبير بخيث ، موسيقى أندريه رايدر ، إنتاج عز الدين ذو الفقار ، تمثيل فاتن حمامة وعماد حمدى وصلاح ذو الفقار وروحية خالد وحسن رياض وسميحة أيوب وصلاح نظمى وصفية ثروت .. الفيلم رقم ٩١١ (أبيض واسود ١٣٥ م)

وقد قدمت الرواية مرة أخرى في فيلم بعنوان « أذكريني » بعد تسعة عشر عاماً ، كما سنرى بعد ذلك .

تدور الأحداث حول منى التى يتقدم كمال لخطبتها ، تفاجأ الأم وتعطى منى مذكرات والدها لتقرأها وتكتشف أن والدها هو الأديب محمود وأن أمها هى فاطمة إبنة عمه التى ماتت بمرض القلب وأن هذه السيدة ليست أمها ولكنها هى التى تولت تربيتها ورعايتها لأنها كانت تحب والدها رغم زواجها من إبراهيم الذى أنجبت منه كما ل المتقدم لخطبتها ، وأن هذه السيدة وإسمها منى أيضاً كانت تحب محمود وتتردد عليه فى المستشفى بعد أن أصيب فى حادث مما دفع الزوج إلى تطليقها وحرمانها من إبنها الصيغر ، ويموت محمود وتعيش السيدة مع إبنته بعيداً عن إبنها ، إلى أن تفاجأ به يتقدم لخطبة إبنتها بالتبني ، ومع هذا تبارك حبهما والذي يباركه والد كمال أيضاً ، وعندما يطلب والده أن تعود العلاقة الزوجية مع زوجته السابقة فى ظل الظروف الجديدة ، تفضل أن تعيش على ذكرياتها لانها ليست عى استعداد لخيانته شعورياً مرة أخرى رغم موت الرجل الذى لم تحب سواه طوال حياتها .

والفيلم يعد هو الآخر من أفضل الأفلام المصرية ، وقد حصل على ترتيب (٧٣) من بين قائمة المائة فيلم الأفضل فى إستفتاء مهرجان القاهرة .. كما أنه يسير فى خط « رد قلبى » وإن جاء التركيز الميلودرامى هذه المرة على الحالة العاطفية للبطلة التى أحبت حتى الموت وأحبت بعد الموت .. وهى ميلودراما مؤثرة ودامعة ودامية قدمت بإتقان شديد وبراعة بالغة مما يدعو المشاهد إلى نسيان الواقع والتحليق فى هذا الخيال الوجدانى الطاغى .. وقد عمق هذا الفيلم فكرة الثنائى المتجاوب إلى أبعد الحدود بين النجمة المتألقة فاتن حمامة والنجم البارع عماد حمدى ، بحيث عزفا معاً سيمفونية رائعة من صدق المشاعر والقدرة الفائقة على التعبير والتجسيد والوصول ببساطة إلى أفئدة المشاهدين وكأن القصة قصة كل واحد منهم والأحداث يعيشونها جميعاً بالقدر نفسه وعلى المستوى ذاته .. ولا شك أن

حوار يوسف السباعى فى هذه الرواية وهذا الفيلم قد تفوق حتى على القصة رغم حبكتها ، كما تفوق الإخراج فى هذا الفيلم على سيناريو عز الدين ذو الفقار نفسه ، وحلق الفيلم بالحوار والإخراج والتمثيل دون الحاجة إلى أى شىء أخر ..

إنه من الأفلام التى تعيش إلى الأبد ، وهو فيلم يضع أسماء الذين صنعوه فى قائمة الريادة والإجادة والتميز .

●● الفيلم السادس « أم رتيبة » المنتج عام ١٩٥٩ ، العام نفسه الذى أنتج فيه فيلم « بين الأطلال » .. و « أم رتيبة » هى المسرحية التى صدرت عام ١٩٥١ ، أخرج الفيلم واشترك فى السيناريو والحوار السيد بدير ، واشترك فى السيناريو شريف والى ، واشترك فى الحوار يوسف السباعى ، مونتاج إميل بحرى ، تصوير عبد العزيز فهمى ، موسيقى عطية شرارة ، مناظر أنطون بوليزويس ، إنتاج شريف والى ، تمثيل مارى منيب وحسن فايق وعبد المنعم إبراهيم وفؤاد شفيق ووداد حمدى وثريا فخرى وشفيق نور الدين ومحمد الطوخى وعبد المنعم إسماعيل وأحمد الجزيرى وعمر الحريرى ونجوى فؤاء مع آمال فريد وعماد حمدى وأحمد مظهر وفريد شوقى وحسين رياض وشكوكو .. الفيلم رقم ٩٤٢ (أبيض وإسود ١٠٠ق)

و« أم رتيبة » كوميديا إجتماعية عن شاب يعتقد أنه مريض بالقلب يلهث وراء الأشباح طلباً للشفاء بمساعدة أخيه وحبيبته وصديقتها الراقصة الذين يسعون لإثبات أنه ليس مريضا أو أنه مريض بالوهم على طريقة مريض موليير الشهير ، كما يدبرون إتفاقاً مع فتوة الحى لكى يشتبك مع المريض بالوهم فى مشاجرة يسمح له فيها بالتفوق عليه وإثبات قدرته على العراك دون أن يتأثر صحياً ، وينتصر المريض بالفعل على الفتوة دون أن تبدو عليه أى آثار للإرهاق أو التعب مما يؤكد أنه سليم جسمانياً وأن قلبه سليم كذلك ، وهكذا يساهم الجميع فى شفائه من هذا الوهم.

الفيلم يقدم مجموعة كبيرة من الممثلين الكبار الذين تركوا بصماتهم دون حتى

ان يصبحوا أبطالاً فرادى للأفلام أو فرق التمثيل عموما . كما شارك بعض هؤلاء فى الفيلم كضيوف شرف دون أن يتحرجوا من ذلك . وقدم كل منهم كل مالديه . فخرج الفيلم سيمفونية كوميدية مرحة يعزفها الجميع وتحتوى على كل عناصر الجذب السينمائى . ففيه الضحكة والرقصة والأغنية والإسكتش والفكرة والأداء . إنه فيلم مقبول فكرياً وفنياً فى إطاره الكوميدى . وهى كوميديا باسمة تتفق وروح يوسف السباعى المرحة التى لا تتعدى المرح إلى المبالغة والفظاظة والسعى إلى الاضحاك بكل الطرق والوسائل كما يحدث الآن فى السينما الكوميدية الشابة حيث يختلط الحابل بالنابل وتضيع أهداف الكوميديا الحقيقية وسط الفجاجة والإسفاف والهيافة والتفاهة وكل مايمكن أن يقال من صفات ومواصفات لم تبقى فى ذاكرة السينما على الإطلاق .

•• الفيلم السابع « جمعية قتل الزوجات » المنتج عام ١٩٦٢ والمأخوذ عن المسرحية التى صدرت عام ١٩٥٣ بالإسم نفسه . إخراج حسن الصيفى . سيناريو وحوار يوسف السباعى . تصوير فؤاد عبد الملك . مونتاج فكرى رستم . إنتاج إعتماد خورشيد . تمثيل صلاح ذو الفقار وزهرة العلا وحسين رياض ومارى منيب .. الفيلم رقم ١٠٨٣ (أبيض واسود ١٠٠ ق).

تدور الأحداث حول أم عبده التى تغير على زوجها نوح غيرة عمياء . رغم أنه لا يتردد إلا على بار يجتمع فيه مع أصدقائه كل ليلة . ولأن أم عبده تعتقد فى السحر . تلجأ للشيخ عجايب لكى يسحر لزوجها بهدف التواجد دائماً معها وعدم التطلع إلى أى إمرأة غيرها . والشيخ عجايب هذا يقيم فى أحد غرف بيتها الذي يسكن فيه الطالب الجامعي محمود مع خاله سيد الذي يقع فى حب إبنتها بهية .. أما نوح فيضيق ذرعاً بأفعال زوجته فيكوّن جمعية من الأزواج بغرض التخلص من زوجاتهم .. وتكتشف الزوجة هذا الأمر فتهرع لابلاغ البوليس الذي يداهم أفراده مكان إجتماع الأزواج ليجد أنها جمعية وهمية ولا خوف منها ..

هذا الإطار الخرافي لا يمكن صياغته إلا فى إطار كوميدي ينطلق من المشاكل الإجتماعية التي يهتم بها الأزواج والزوجات للتخلص من الشك وعدم الثقة فى النفس .. وهو إطار لا يدور إلا فى مجتمع شعبى وحياة إجتماعية متواضعة ، على العكس من المجتمع الراقى الذي قد يلجأ نساؤه إلى هذه البدع والخرافات ولكن بشكل مختلف .. وهو إطار يستدعى فى الوقت نفسه سلسلة من المقالب والملابسات والصدف والمواقف المفتعلة وغير المفتعلة إستدراء للكوميديا وللضحك بالتالى ، وهو إطار غير مضمون دائماً ويحتاج إلى حبكة شديدة وحنكة تعتمد على الدراية والخبرة .. ولهذا لم يخرج الفيلم فى صورة ترضى جماهير الكوميديا حتى فى ذلك الوقت المبكر رغم وجود عناصر تمثيلية ناجحة فى مجال الكوميديا بصفة عامة .

•• الفيلم الثامن : « مبكى العشاق » المنتج عام ١٩٦٦ وكانت القصة القصيرة الصادرة فى مجموعة قصصية قد نشرت ليوسف السباعى ، سيناريو وحوار محمد عثمان إخراج حسن الصيفى ، تصوير كمال كريم ، مونتاج فكرى رستم و، موسيقى أحمد الحفناوى ، مناظر أنطون بوليزويس و صوت نصرى عبد النور ، إنتاج حسن الصيفى ، تمثيل سعاد حسن ورشدى أباظة وشويكار ويوسف شعبان .. الفيلم رقم ١٢٧٢ (أبيض وإسود ٩٥ ق) .

تدور الأحداث حول مهندس شاب ينعم بحياته إلى أن تموت زوجته فى حادث سيارة تاركة له إبنته الصيغرة ، يخصص مربية لإبنته نظراً لتواجده كمهندس بترول خارج المنزل ، لكن مشاعر حب تنمو بينه وبين المربية بعد أن يكتشف جمالها ، وفى ليلة يصحبها معه إلى مقر عمله بالسويس ويغتصبها ، وعندما تحمل يطالبها بالتخلص من الجنين ، لكن الطبيب يحذر من الخطورة التى يمكن أن تواجهها ، فيقع المهندس فى حيرة وتواجه المربية مأساتها ، وتقترب إبنة المهندس من المشكلة فتحاول الإنتحار ، لكن المهندس يحل الموقف كله بالزواج من المربية والإبقاء على الجنين والحفاظ على حياة إبنته .

الفيلم يتناول حياة الطبقة المتوسطة وارتباطها بالطبقة الدنيا ، وهو إرتباط بدايته المصلحة ثم العاطفة أو الرغبة ، وعندما تقف الفوارق بين الطبقتين ينتصر الحب .. فيلم متوسط فى النهاية يعتمد على الميلودراما مثل معظم هذه النوعية من الأفلام .

•• الفيلم التاسع « أرض النفاق » المنتج عام ١٩٦٨ ، وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٤٩ ، إخراج فطين عبد الوهاب ، سيناريو وحوار سعد الدين وهبة ، تصوير وديد سرى ، مونتاج حسين أحمد ، مناظر ماهر عبد النور ، إنتاج المؤسسة المصرية العامة للسينما ، تمثيل شويكار وفؤاد المهندس وسميحة أيوب وعبد الرحيم الزرقانى وحسن مصطفى وحسين إسماعيل .. الفيلم رقم ١٣٥١ (آبيض واسود ١١٥ ق).

أحداث الفيلم هى نفسها أحداث فيلم « أخلاق للبيع » السابق ذكره ..

الفيلم عمل جرىء من الناحية الفكرية التى تعتمد على الفانتازيا ، وربما أيضاً على الخيال العلمى ، وهو عمل يلمس عيوب المجتمع وسلوك الناس المعوج الذي يظل دائما فى حاجة إلى علاج ، إن لم يكن عن طريق السياسة أو الدعاة أو المصلحين والمفكرين فليكن عن هذه الاقراص الذي لا توجد أو لم توجد بعد .. ولكن البطء الفنى والأداء الروتينى وغياب روح الفكاهة رغم وجود ممثلين معروفين بالكوميديا ، بالإضافة إلى ضعف الإبتكار فى الإخراج ، كل هذا أدى الي ظهور فيلم ضعيف لم يسطتع أن يستحوذ على جمهور السينما ولا حتى على جمهور التليفزيون كلما عرض على شاشته ..

•• الفيلم العاشر « نادية » المنتج عام ١٩٦٩ وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٦٠ ، إخراج أحمد بدرخان ، سيناريو رمضان خليفة ، حوار يوسف السباعى ، مناظر أنطون بوليزويس ، مونتاج حسين عفيفى ، موسيقى مدحت عاصم ، تصوير وديد سرى ، تمثيل سعاد حسنى وأحمد مظهر ونور الشريف وسيف الدين وملك

الجمل وعدلى كاسب ورشوان توفيق وجوزيان فؤاد وأدمون تويما وعماد الدين وعبد المنعم إبراهيم .. الفيلم رقم ١٣٩٩ (الوان - ١٢ ق)

تقوم سعاد حسنى بدورين فى وقت واحد أو توأم ، الأولى نادية التى تصاب بحروق تترك أثراً فى وجهها ، تعجب بالدكتور مدحت فى صمت بينما يحبها صلاح، والثانية منى التى تتفق مع عصام على الزواج ،... تضطر أمهما الى السفر بهما إلى فرنسا بعد وفاة والدهما .. أما نادية فتواظب على إرسال الخطابات إلى الدكتور مدحت تكشف له فيها عن حبها القديم والذي لا يزال متأججاً ، وأما منى فتمرض ويشتد بها المرض فتموت في الوقت الذي يصل فيه مدحت الذي أحب ناديه من خطاباتها ليعبر لها عن حبه هو الآخر ، ولكن نادية تخشى أن تواجهه بآثار حروقها فتدعى أنها منى وأن نادية التى كانت تراسله قد ماتت . وعندما يعرف الدكتور مدحت الحقيقة يصر على الزواج منها ..

إنها إحدى رومانسيات يوسف السباعى ورومانسيات السينما المصرية التى برع فيها أحمد بدرخان إلى جانب عز الدين ذو الفقار .. والفيلم يدور فى تلك الحالة النفسية التى تؤثر على سلوك الإنسان ، فإذا شفى من حالته عاد إنسانياً طبيعياً يمارس حياته الطبيعية ويكشف عن عواطفه ومشاعره بلا خجل ، كما أن الفيلم يؤكد على الحب الحقيقى الذي لا يعوقه عائق ولا تؤثر عليه أى مؤثرات .. وقد تألقت سعاد حسنى فى أداء الشخصيتين رغم ما فى ذلك من صعوبة كما تألق الي جانبها طاقم التمثيل والإخراج أيضاً ..

•• الفيلم الحادى عشر « نحن لا نزرع الشوك » المنتج عام ١٩٧٠ ، وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٦٨ ، إخراج حسين كمال ، سيناريو أحمد صالح ، حوار يوسف السباعى ، تصوير عبد الحليم نصر ، مونتاج رشيدة عبد السلام ، ديكور حلمى عزب ، موسيقى فؤاد الظاهرى ، تمثيل شادية وصلاح قابيل ومحمود ياسين وسميحة توفيق وعدلى كاسب وكريمة مختار وميمى جمال ووفيق فهمى وسميحة

توفيق وأميرة وروحية خالد واعتدال شاهين ومحمد عثمان وكوثر العسال وأحمد الجزيرى .. الفيلم رقم ١٤١٥ (أبيض وأسود ١١٧ ق) .

تدور الأحداث حول الفتاة اليتيمة « سيدة » التى يدفعها الفقر لمزاولة السرقة والنصب .. يقابلها حمدى ويعطف عليها ويأخذها لتخدم فى منزلهم ، فتسهر على راحته أثناء دراسته وتحبه فى صمت .. تترك المنزل لتتزوج من علام الذى يخدعها ويستولى على مصاغها القليل بعد أن تكتشف أنه متزوج من أخرى ، فتطلب الطلاق .. تقع فى شباك بائعات الهوى وتصبح واحدة منهن ، تتكسب وتكون ثروة من أحد الزبائن الذين يخصصها له ثم يتزوج منها ويموت فترث ثروته .. وتلتقى بجار الطفولة عباس الذي يطمع فى ثروتها فيعرض عليها الزواج وتنجب منه .. لكن عباس يبدد ثروتها ويهجرها ويطلبها فى الطاعة مخصصاً لها حجرة باردة يصاب فيها الطفل بالتهاب رئوى ويموت .. تلجأ إلى حمدى المتزوج لترعى إبنه المريض الذي يشفى على يديها بعد أن ينقل اليها المرض لتموت بين يدى حمدى ..

ميلودراما عنيفة تتضمن سلسلة من المآسى التى تتعرض لها الفتاة اليتيمة الوحيدة ، وإن صادفت أحياناً بحكم جمالها الطبيعى ومشاعرها الصادقة بعض الطيبين الذين يميلون لها دون غرض ، حمدي منذ أن كان طالبا حتى تخرج وتزوج وأنجب ، والرجل الثرى الذي يعيش على بنات الهوى حتى يراها فيختارها زوجة ويترك لها ثروته ، فى مقابل من يستغلونها باسم الحب والزواج .. ومع هذا تتخطى كل العقبات حتى تصل إلى صدمة موت وحيدها ، وهنا يحدث لها الإنهيار الداخلي والشرخ العميق الذي لا يندمل ، فتهب نفسها لخدمة المرض وخاصة الأطفال ، إلى أن تجد فرصتها فى رعاية ابن حبيبها الذي ترى فيه إبنها ، ولا تتضرر من أن يكون من أنقذت حياته هو سبب موتها .. وهي ظروف صعبة وإن لم تكن إستثنائية ، لأنها مآسى متكررة فى مجتمعنا الذي تحكمه قواعد غريبة وعجيبة بلا رحمة حيث تعانى المرأة وتدفع من جسدها سواء بثمن أو حتى بدون ثمن .. ولأنها ميلودراما

عنيفة وفاجعة فلقد صادفت إستحساناً من الجمهور الذي يجدها فرصة لكى يذرف دموعه على أحوال الناس وربما أحواله شخصياً بشكل أو بآخر .. ولقد ساعد أداء شادية البارع على تجسيد المأساة رغم أنها معروفة كممثلة خفيفة .. ومطربة خفيفة أيضا ، لقد كان إختبارا صعباً لها وقد نجحت فيه بتفوق .. وهذا الفيلم أغرى كاتب السيناريو لكى يعيد صياغة الرواية فى مسلسل تليفزيوني ناجح سيطرعلى مشاعر المشاهدين وذكرهم بالفيلم ونجحت فيه بدورها آثار الحكيم رغم أنها كانت تقلد شادية فى طريقة الكلام ..

•• الفيلم الثانى عشر « جفت الدموع » المنتج عام ١٩٧٥ وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٦١ ، إخراج حلمى رفلة سيناريو وحوار محمد أبو سيف وفيصل ندا وصالح مرسى ، تصوير وحيد فريد ، مونتاج نادية شكرى ، موسيقى هانى مهنى ، مناظر ماهر عبد النور ، صوت نصرى عبد النور ، إنتاج المتحدة للسينما ، تمثيل نجاة ومحمود المليجى وعبد المنعم إبراهيم .. الفيلم رقم ١٦٤٣ (ألوان - ١٢٠ق)

تدور الأحداث حول سامى الصحفى الذي لا يقع فى الحب أبداً ، ويشهد على ذلك صديقه سليم وسكرتيرته صفية رغم أنه متزوج من عايدة وله طفل ولكنه يحب الفنانة هدى نور الدين فيهمل كل شىء من أجلها ، يدبر له المقالب غريمه فؤاد ويسلط عليه حافظ المحرر الذي نقل بسبب سامى بعد تهجمه على هدى ، ويشترك فى المؤامرة رياض الذي ربى هدى بعد وفاة أبيها وخرجت عن طوعه ورفضت إستسلامها له . يسافر المحبان سامى وهدى إلى أماكن متفرقة للهروب من هذا الجو ، ويعود سامى ليرشح نفسه فى نقابة الصحفيين فتقرر هدى أن تبتعد عنه حتى لا يضربه بها المنافسون ، وبعد الفراق يخسر سامى كل شىء هدى ، والنقابة .

الفيلم يعالج المظاهر الإجتماعية التي تفرق بين حياة الناس وحياة الفنانين وحياة السياسيين ، فالأحداث تدور في هذا الفلك التي يربط بين هذه الفئات

المختلفة، يغلفها الإحساس العاطفى الذى قد يفيد وقد يضر في الوقت نفسه .. وعلى هذا النحو يحسب الفيلم على الأفلام الاجتماعية المتوسطة .

●● الفيلم الثالث عشر « السقا مات » المنتج عام ١٩٧٧ ، وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٥٢ ، إخراج صلاح أبو سيف ، سيناريو وحوار محسن زايد ، تصوير محمود سابو ، مناظر د. مختار عبد الجواد ، موسيقى فؤاد الظاهرى ، مونتاج رشيدة عبد السلام ، تمثيل فريد شوقى وعزت العلايلى وشويكار وأمينة رزق وتحية كاريوكا وناهد جبر وبلقيس وحسن حسين وابراهيم قدرى وابراهيم زاغو ومحمد أبو حشيش وشريف صلاح الدين .. الفيلم رقم ١٧٦١ (ألوان - ١١٠ ق) .

تدور الاحداث حول شوشة السقا الأرمل الذي يعيش مع طفله الوحيد سيد رافضاً الزواج وفاء لذكرى زروجته آمنة .. يتعرف على شحاته ويؤجر له غرفة فى منزله .. أما شحاته فيمتهن مهنة غريبة هى السير فى مواكب الجنازات ، ينصح شوشة بالزواج حتى يترك أحزانه جانباً .. ويموت شحاته وهو يستعد لقضاء ليلة مع فتاة الهوى عزيزة .. يعاود شوشه الحزن ، يقف أهل الحارة الى جانبه حتى يخرج من أزمته مرة أخرى ، يمتهن عمل شحاته ولكنه لا يتحمل هذا العمل فيعود إلى عمله الأول سقا ، بل أكبر السقايين فى الحارة ..

دراما تعتمد على الموت وتنبع من المفارقة بين السقا الذي يكاد يعتزل الحياة نتيجة للصدمة والحزن على موت رفيقة عمره وبين المشارك المتبرع في مواكب الجنازات الذي يتعامل مع الموت كل يوم مما يجعله منطلقاً غير عابىء بمشاكل الحياة ومآسيها .. وهى مفارقة لأن الذي دعا السقا للخروج من أزمته يسبب له أزمة جديدة بموته المفاجىء وهو فى عز السعادة .. هذه المشاهد بين البطلين النقيضين قدمت بشكل رائع كتابة وإخراجاً وتمثيلاً ، بالإضافة إلى التصوير والموسيقى المصاحبة للأحداث .. وعلى الرغم من أن الشخصيات الأخرى ثانوية وعلى هامش الصراع الأساسى بين البطلين إلا أن الممثلين الذين قاموا بأدائها تفوقوا فى أدوارهم

وساعدوا على تقديم عمل جماعى يجذب المشاهد ولا يتركه نهبأ لشخصيتين فقط كانا من الممكن أن يصيباه بالملل .. ولأن الفيلم قاده باقتدار صلاح أبو سيف أبو الواقعية فى السينما المصرية جاء ترتيبه فى إستفتاء مهرجان القاهرة الـ (٣١) من بين المائة فيلم الأفضل فى تاريخ السينما المصرية .

●● الفليم الرابع عشر « العمر لحظة » المنتج عام ١٩٧٩٨ وكانت الرواية قد صدرت عام ١٩٧٢ ، إخراج محمد راضى ، سيناريو وجيه نجيب ، حوار عطية محمد ، إعداد حسين حلمى المهندس ، تصوير وديد سرى ، مونتاج أحمد متولى ، موسيقى بليغ حمدى ، إنتاج وبطولة ماجدة ، تمثيل أحمد مظهر وناهد شريف وأحمد زكى ومحمد خيرى ونبيلة عبيد وصلاح نظمى وشفيق جلال وحسن حسين ونورا وعليه عبد المنعم وحاتم ذو الفقار ونادية شمس الدين ويحيى الشاذلى ويوسف عسال .. الفيلم رقم ١٨٩٤ (ألوان - ١٣٥ ق) .

تدور الأحداث حول الصحفيه نعمت التى تعمل باحدى الجرائد التى يرأس تحريرها زوجها ، وهو يكتب مقالات تدعو إلى اليأس بعد هزيمة أو نكسة ١٩٦٧ ، في هذا الوقت تعمل نعمت على مساندة القضية الوطنية والتطوع فى إحدى المستشفيات .. تتوطد علاقتها بالمصابين فى الحرب وتنقل رسائلهم إلى ذويهم وترعى شئونهم ، إلى حد أنها تسافر إلى الجبهة لإجراء تحقيقات صحفية أثناء حرب الإستنزاف ، وهى تحقيقات تؤكد فيها صمود رجال القوات المسلحة والكفاح الأصالى من أجل الحفاظ على الأرض واسترداد ما راح منها ، إلى أن تندلع حرب أكتوبر ويروح الشهداء مسجلين قصص البطولة التى أدت إلى النصر المبين .

من أفلام حرب الكتوبر المتميزة والقليلة ، وهو إنتاج ضخم يعتدم على خلفية إجتماعية وقصص إنسانية إلى جانب مشاهد المعارك الحربية ولحظات النصر ، ومع هذا فالدراما تنبع من الزوجين ، فالزوج يدعو إلى اليأس وهى تدعو إلى الأمل ، الزوج يتناقص مع نفسه لأنه ينغمس فى السهرات والنساء ، بينما تنسق هى مع

نفسها لأنها تضحى من أجل إيمانها بالوطن وبالناس ، ولذلك تتطور علاقتها بأحد ضباط المعارك إلى حب صادق تشعر فيه بفارق كبير بين زوجها وبين هذه النوعية الأخرى الشريفة والشجاعة من الرجال ..

•• الفيلم الخامس عشر « أذكريني » المنتج عام ١٩٧٨ عن رواية « بين الأطلال » للمرة الثانية بعد أن قدمت باسمها الأصلى قبل ذلك بتسعة عشر عاماً، كما ذكرنا من قبل .. أما هذا الفيلم فقد أخرجه هنرى بركات عن سيناريو د. رفيق الصبان ، حوار يوسف السباعى ، تصوير عبد المنعم بهنسي، مونتاج كمال أبو العلا ، موسيقى عمر خورشيد ، مناظر نهاد بهجت ، صوت أندريه زند اليس ، إنتاج مراد فيلم ، تمثيل نجلاء فتحى ومحمود يس وزيزى البدراوى وحياة قنديل ويوسف شعبان وخالد زكى ومشيرة اسماعيل وأحمد خميس وعليه عبد المنعم وعبد الرحمن الزرقانى .. الفيلم رقم ١٧٧٩ (ألوان - ١٢٥ ق).

تدور الأحداث حول الخطوط العريضة فى رواية « بين الأطلال » التى أنتجت من قبل وذكرنا أحداثها .

أما هذا الفيلم الذي جاء بعد « بين الأطلال » فلم يرتفع إلى مستوى الفيلم الأول من جميع النواحى ، وقد أثبتت التجربة أن الأفلام الناجحة عندما يعاد تقديمها لا تلقى النجاح نفسه ، باستثناء بعض الأفلام التى لم تكن ناجحة وقد تنجح عندما يعاد تقديمها مثلما حدث مع إحدى روايات يوسف السباعى نفسه وهى « أرض النفاق » فقد نجح الفيلم الثانى أكثر من الفيلم الأول .

ثانياً : أفلام شارك فيها بالقصة والسيناريو والحوار :

•• الفيلم الأول « رحلة غرامية » المنتج عام ١٩٥٧ سيناريو وحوار يوسف السباعى ، شارك فى السيناريو وأخرجه محمود ذو الفقار ، تصوير برونو سالفي ، مونتاج ألبير نجيب ، مناظر حبيب خورى ، إنتاج مريم فخر الدين ، تمثيل مريم

فخر الدين وشكرى سرحان وسميرة أحمد وأحمد مظهر ومحمد الموجي ويوسف فخر الدين .. الفيلم رقم ٨١٤ (أبيض وأسود - ١١٠ق) .

تدور الأحداث حول حمدى الذي يتزوج من إبنة خالته نادية المدرسة ، أما هو فيعمل فى البحر الأحمر ويخفى عن الشركة أنه متزوج لاشتراطها ذلك ، تتودد إليه ليلى إبنة مدير الشركة فى الوقت الذي تنشغل فيه عنه زوجته الغارقة فى إعطاء الدروس الخصوصية .. يعترف لصديقه سليمان بحبه لليلى .. وعندما يتصادف وجود حمدى ونادية وليلى ووالدها يضطر الصديق بتقديم نادية على أنها أخته ، ويعجب محسن بنادية ويطلب يدها ، فيشعر حمدى بالغيرة ويدرك أنه يحب نادية حباً حقيقياً مختلف عن حبه لليلى فيترك ليلى التي تتزوج من سليمان .

الفيلم يدور فى إطار كوميدى مسلى ويغلب عليه الطابع العاطفى .. ويعتمد على المواقف الغامضة المثيرة للإستكشاف والتى تؤدى إلى سوء تفاهم بين الشخصيات ، وتنتهى هذه المواقف بالمصارحة والمكاشفة والإعتراف خشية الإنزلاق فى مزيد من العواقب التى قد لا ترضى الأطراف .. وقد إستطاعت الزوجة أن تحتفظ بزوجها بإثارة غيرته ، فى الوقت الذى تظهر فيه إبنة المدير على حقيقتها ، فهى تريد الزواج ولا تهتم بالحب كما إدعت من قبل ، والصديق الذى يقبل الزواج منها يريد الوصول إلى رضى المدير ولا يهمه الحب .. ومن هنا يخفف الفيلم هذا الجانب من الخداع الإنسانى فى سبيل تصوير الأمر على أنه لعبة ومشاغبات ، بحيث لا يصح إلا الصحيح فى نهاية الأمر .

●● **الفيلم الثانى « شباب اليوم » المنتج عام ١٩٥٨** ، حوار يوسف السباعى ، إخراج وقصة وسيناريو محمود ذو الفقار ، شارك فى السيناريو عبد العزيز سلام ، مونتاج أحمد اسماعيل ، مناظر أنطون بوليزويس ، تصوير مصطفى حسن ، إنتاج وبطولة مريم فخر الدين ، تمثيل كريمان ويوسف فخر الدين ومحمود المليجى وعمر الحريرى وضحى أمير .. الفيلم رقم ٨٦٠ (أبيض وأسود - ١٠٥ق).

تدور الأحداث حول فتاة متبناه تكتشف أمها الحقيقية، فتقرر الإقامة معها، علماً بأن المتبنيين لها يحبانها ولا تستحقان منها هذا الهجر المفاجيء، فتعيش فى هذا الصراع، بين من ربياها ومن ولدتها، فى هذا الوقت تدور أحداث جانبية حول الغراميات الشبابية المستهترة ..

لقد جاء أداء محمود المليجى بصفة خاصة خفيف الظل على غير عادته فى تقمص أدوار الشر، مما أضفى على الفيلم بعداً جميلاً وسط الأحداث المأساوية الباكية التى أجادت التعبير عنها مريم فخر الدين بطريقتها الخاصة.

●● الفيلم الثالث « جميلـة » المنتج عام ١٩٥٨ أيضاً، قصة يوسف السباعى، إخراج يوسف شاهين، سيناريو وحوار نجيب محفوظ وعلى الزرقانى وعبد الرحمن الشرقاوى ووجيه نجيب، تمثيل المنتجة ماجدة وأحمد مظهر وصلاح ذو الفقار وزهرة العلا ورشدى أباظة وكريمان وفريدة فهمى وحسين رياض ومحمود المليجى وفاخر فاخر وصلاح نظمى وفتوح نشاطى وعدلى كاسب وعبد الغنى قمر وسعيد خليل وأحمد لوكسر وأحمد أباظة وعبد العزيز غنيم وسليمان الجندى ومحمد حمدى ومحمد أباظة وشيرين وتهانى راشد ونادية الجندى وعزيزة ناصر ووزة ..
الفيلم رقم ٨٩٩ (أبيض وأسود - ١٢٠ق)

تدور الاحداث حول حياة وكفاح المناضلة الجزائرية جميلة بوحريد، حتى أعتقلت وحكم عليها بالإعدام.

والتعرض لمثل هذا الموضوع الشائك الذي يضع النضال العربى والمؤازرة العربية فى مواجهة الإستعمار الفرنسى والصمت الأوروبى والعالمى، كان جديداً على السينما المصرية وجريئاً إنتاجياً، لأنه يعد مغامرة قد لا يقبل عليها الجمهور، ولقد لعبت حبكة الفيلم وتطور شخصيته جميلة من فتاة مرحة إلى فتاة تساعد الفدائيين فى الخفاء إلى مناضلة واضحة وعنيدة تتحمل المغامرة ثم تتحمل آلام التعذيب ورعب المصير المحتوم، زاد من حرارة الفيلم وتدفق أحداثه والتعاطف مع

الشخصية ، رغم اللهجة الخطابية التى سادت الفيلم .

وبسبب هذه النزعة الوطنية حقق الفيلم الرقم (٥٤) فى ترتيب المائة فيلم الأحسن فى إستفتاء مهرجان القاهرة .

●● الفيلم الرابع « شارع الحب » المنتج عام ١٩٥٨ قصة وحوار يوسف السباعى ، سيناريو وإخراج عز الدين ذو الفقار ، تصوير وحيد فريد ، مناظر أنطون بوليزويس ، مونتاج ألبير نجيب ، موسيقى أندريه رايدر ، صوت نصرى عبد النور ، إنتاج حلمى رفلة ، تمثيل عبد الحليم حافظ وصباح وحسين رياض ومنيرة سنبل وعبد السلام النابلسي وزينات صدقى وعبد المنعم إبراهيم وحسن فايق ونور الدمرداش ومحمد يوسف وأحمد الحداد .. الفيلم رقم ٨٨٧ (أبيض وأسود - ١٥٠ ق).

تدور الأحداث حول الشاب الفقير عبد المنعم الذي ينضم إلى فرقة حسب الله بشارع محمد على فيكتشفوا فيه صوتاً جميلاً ، يتكاتفون من أجل إلحاقه بمعهد الموسيقى ، يتخرج من المعهد ويلتحق بأحد النوادى كمدرس موسيقى ، يقع فى حب كريمة مما يثير حقد غريمتها ميرفت .. يستعد لحفل دار الأوبرا وتنجح ميرفت فى إبعاد قائد الفرقة الموسيقية عن المسرح ، فيضطر الموسيقار الكبير المتخفى وصديق والده إلى إنقاذ الموقف وقيادة الأوركسترا ، وتكتشف ميرفت حقيقة المايسترو الذي قتل زوجته بسبب خيانتها له وحكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاماً قضاها متخفياً ، فترشد البوليس عنه أثناء الحفل ، إلا أن العقوبة تكون قد سقطت وتفشل ميرفت فى إفساد الحفل ونجاح عبد المنعم الذى يستعد للزواج من كريمته بعد موافقة والدها رغم أنه خدع من قبل فى لحية العجوز التى تنكر فيها لكى يأتى إلى القرية ويعيش أياماً سعيدة مع كريمة ..

الفيلم حقق نجاحاً كبيراً مثل معظم أفلام عبد الحليم حافظ الغنائية ، خاصة وأن صباح كمطربة كبيرة شاركته الغناء ، ولأن الموضوع يجمع الناس الطيبين ويذيب الفوارق بين الطبقات الإجتماعية ويرسم قصة كفاح شاب موهوب،

تعاطف الناس مع الأحداث ورددوا الأغانى وعاشوا المواقف الكوميدية والإنسانية والعاطفية .. وهو فيلم يذاع على شاشة التليفزيون ويلقى ترحيباً كبيراً من المشاهدين .

•• الفيلم الخامس « بهية » المنتج عام ١٩٦٠ ، سيناريو وحوار يوسف السباعى، قصة حامد عبد العزيز، إخراج رمسيس نجيب (علماً بأنه ليس معروفاً كمخرج وإن كان من أفضل المنتجين وهو منتج هذا الفيلم) مناظر عباس حلمى، موسيقى فؤاد الظاهرى، تصوير عبد الحليم نصر، تمثيل لبنى عبد العزيز ورشدى أباظة وحسين رياض وعبد المنعم ابراهيم وزكى طليمات وعلوية جميل .. الفيلم رقم ٩٧٩ (أبيض وأسود - ٩٠ق) .

الفيلم يتناول قصة ياسين وبهية المعروفة، فياسين شاب مسالم يحب بهية بينما العائلتان فى حرب مستمرة كفيلة بمنع هذا الزواج، ويقتل والد الشاب مما يزيد الأمور تعقيداً ويخلق فى الوقت نفسه عقدة .

والفيلم دراما ملتهبة ومثيرة عن الثأر فى الريف، وعندما تتعقد الأمور تزداد الدراما جاذبية، وقد لعبت لبنى عبد العزيز دوراً جديداً عليها بشكل خاص إنطلقت منه نحو آفاق أرحب، وجاء إيقاع الفيلم قوياً رغم روتينية الأسلوب الإخراجى .

•• الفيلم السادس « غرام الأسياد » المنتج عام ١٩٦١، قصة وسيناريو وحوار يوسف السباعى ،و شارك فى السيناريو فايق اسماعيل ، مونتاج أميل بحرى ، مناظر أنطون بوليزويس ، صوت كريكور ، تصوير أحمد خورشيد ، إنتاج وإخراج رمسيس نجيب (للمرة الثانية على التوالى بسبب إرتباطه الشخصى بلبنى عبد العزيز، إرتباط وصل إلى الزواج)، تمثيل لبنى عبد العزيز وأحمد مظهر وعمر الشريف وشويكار ودولت أبيض وفؤاد شفيق وعبد العزيز أحمد وشفيق نور الدين وأحمد الحداد وسميرة حشمت وزكى عبد المجيد وسعد قطب وعلى عرابى .. الفيلم رقم ١٠٢٨ (أبيض وأسود - ٩٥ق)

الفيلم صورة طبق الأصل من فيلم «سابرينا» ويدور حول صراع بين شقيقين أحدهما عربيد والآخر جاد ، والأثنان يحبان إبنة السايس الذى يعمل ويقيم معها فى عزبة والد الشقيقين .. ومع هذا لا تفرط الفتاة رغم فقرها ووضعها الإجتماعي فى نفسها وان أحبت الإبن الجاد ، وتهرب من الإبن الأصغر الذي يحاول غوايتها ويتهمها بالعكس مما يدفعها إلى الهروب والعمل عارضة أزياء تلفت إليها نظر الإبن الأكبر الذى يضرب بكل التقاليد والأعراف الإجتماعية والطبقية ويتزوج منها مما يدعو الإبن الأصغر إلى الإنسحاب من هذا الصراع والزواج من إبنة عمته .

هنا تظهر الفتاة قوية وشريفة تكافح من أجل كرامتها وتنتصر فى النهاية .. وهو ثالث فيلم من إخراج رمسيس نجيب بعد «بهية» و«هدى» وكلها لذات النجمة لبنى عبد العزيز ، ولم يخرج بعد ذلك مكتفيا بدوره كمنتج مرموق وصاحب موهبة فى إكتشاف الوجوه الجديدة وتقديمها والدخول إلى عالم الإنتاج بنجاح كبير .

•• الفيلم السابع « وإسلاماه» المنتج في العام نفسه ١٩٦١ ، حوار يوسف السباعى ، قصة على أحمد باكير ، إخراج أندرو مارتون ، سيناريو روبرت أندروز (تلاحظ أن السيناريو والإخراج لإثنين من الأجانب رغم أن الموضوع إسلامى) تصوير وحيد فريد ، مونتاج علوى فايد ، مناظر شادى عبد السلام ، إنتاج رمسيس نجيب ، تمثيل لبنى عبد العزيز وأحمد مظهر وعماد حمدى وتحية كاريوكا وحسين رياض .. الفيلم رقم ١٠٥٤ (ألوان سكوب - ١٢٠ ق)،

تدور الاحداث حول الحاكم الذي قتل غدراً ، مما دعى مستشاره « سلامه» يهرب بابنه الأمير محمود وابنته الأميرة جهاد .. لكن القاتل «بلتاي» يتبعه لمعرفة مكان الأميرين ، يعذبه ويفقده بصره .. أما محمود فيصبح فارساً فى حرس الأمير عز الدين يزبك ، بينما بيعت جهاد فى سوق الجوارى وألحقت بقصر شجرة الدر زوجة أيبك والمرأة القوية التى تحيط نفسها بالقادة .. لكن أيبك يقتل بفعل التآمر

على العرش وأدى مقتله إلى إنقسام فى السلطة مما هيأ الفرصة للغزو التترى ومما دعا فى الوقت نفسه إلى هبة قوية من جانب بيبرس ومحمود ومجموعة من العبيد بقيادة جهاد لمقاومة الغزاة ، وتنتهى المعارك باعتلاء محمود عرش البلاد والى جواره جهاد .

الفيلم يبدو من عنوانه أنه إسلامى من حيث الدين ، ولكنه فى واقع الامر فيلم تاريخى يقدم شخصيات معروفة وأحداث واقعية ، وإن كان الإيمان هو الذى يدفع إلى مقاومة الغزاة وحماية الأرض والعرش ... وفى الفيلم مواقف كثيرة وعبارات رنانة عاشت مع جمهور السينما وخاصة من خلال عرض الفيلم على شاشات التليفزيون .. وقد حقق الفيلم الرقم (٨٧) فى قائمة أفضل مائة فيلم فى تاريخ السينما المصرية من خلال استفتاء مهرجان القاهرة .

•• الفيلم الثامن « موعد مع الماضى » المنتج عام ١٩٦١ ، سيناريو وحوار يوسف السباعى ، سيناريو وإخراج محمود ذو الفقار ، فكرة شريف والى ، تصوير حسنوف ، مونتاج سعيد الشيخ ، مناظر عباس حلمى ، صوت كريكور ، إنتاج أفلام الهلال ، تمثيل مريم فخر الدين وصلاح ذو الفقار وأمينة رزق وعباس فارس وعبد الوارث عسر وعزيزة حلمى وسهير البابلى وفؤاد المهندس وخيرية أحمد .. الفيلم رقم ١٠٢٥ (أبيض وأسود - ١١٠ق) .

تدور الاحداث حول إبن صاحب المصنع الذي يقع في حب إبنة أحد العمال ، يعلمها القراءة والكتابة وتتعمق العلاقة بينهما ، ويكرر إصلاح غلطته بالزواج منها، ولكن أسرته ترفض وتقرر زواجه من إبنة صاحب المصنع المنافس ، يرفض ويقبل بطرد والده له ، إلا أن حبيبته تفضل الإختفاء من حياته حتى لا تفرق بينه وبين أسرته .. ترسل له إبنهما وهى على فراش الموت ، ولكنه يجيء إليها فتموت بين يديه.

الفيلم ميلودراما عنيفة وإن غلفت باطار من الحب النبيل الذي لا يفرق بين

البشر وأوضاعهم الاجتماعية ، إلا أن الأهل يقفون بالمرصاد لمثل تلك الزيجات على طريقة « غادة الكاميليا » وقصتها الشهيرة .

●● الفيلم التاسع « بقايا عذراء » المنتج عام ١٩٦٢ ، سيناريو وحوار يوسف السباعي ، قصة إسماعيل الحبروك ، مونتاج عطية عبده وجميل عبد العزيز ، مناظر عباس حلمى ، تصوير مصطفى حسن ، إخراج حسام الدين مصطفى ، إنتاج أفلام الشرق الاوسط - ماجد فيلم ، تمثيل مريم فخر الدين وشكرى سرحان وزكى رستم وماجدة الخطيب وفؤاد المهندس وسلوى محمود .. الفيلم رقم ١٠٨٠ (أبيض وأسود - ١١٠ق)

تدور الأحداث حول كاتب سياسي شاب يتنكر لحبيبته التى عاش معها أيام طفولته فى الريف ، يعانى رحلة طويلة من العذاب فى عمله من أجل تحقيق مستقبل يحلم به ولكنه لا يتحقق ، يعود إلى حبيبته فيجد أنها متزوجة من سياسي وطنى ثرى متوسط العمر ، ويغتال الزوج ، وتعيش الزوجة على ذكرى الحب القديم دون أن تحقق معه حياة جديدة .

وهو إطار إجتماعي يناقش فكرة الحب الأول والتنكر له ، والزواج التقليدي الذي لا يقوم على الحب ، والطموح الزائد الذي لا يؤدى إلى نتيجة وهو إطار جمع بين السلوك الاجتماعى ودور السياسة فى حياة الناس .

●● الفيلم العاشر « الليله الأخيرة » المنتج عام ١٩٦٣ ، سيناريو وحوار يوسف السباعي ، شارك فى السيناريو صبرى عزت ، تصوير عبد الحليم نصر ، مونتاج سعيد الشيخ ، مناظر ماهر عبد النور ، إنتاج جمال الليثى ، إخراج كمال الشيخ ، تمثيل فاتن حمامة وأحمد مظهر ومحمود مرسى ومديحة سالم وعبد الخالق صالح وكمال يس وعليه عبد المنعم .. الفيلم رقم ١١٦٢ (أبيض وأسود - ١١٠ق) .

تدور الاحداث حول نادية التى تجد نفسها ذات يوم فى منزل غريب لا تعرف عنه شيئاً .. وتفاجأ بأن جميع من بالبيت ينادونها باسم أختها فوزية المتزوجة ولها

إبنة .. وكانت نادية تستعد لعقد قرانها على الضابط صلاح بعد قصة حب .. وتستعيد ذكرياتها مدركة أن شاكر هو زوج فوزية ، فتذهب إلى الأسكندرية لتبحث عن منزل الأسرة فتجده قد تهدم وأن صلاح تزوج وأنجب .. زادت حيرتها بعد هذا الخلط بينها وبين أختها ، تعرض على الدكتور أحمد الطبيب النفسي الذي يحاول إستكشاف أمرها ، وتعرف في النهاية أن منزل الأسرة دمر بفعل الغارات وأن فوزية ماتت وأن والدها مات هو الآخر وأنها أصيبت بحالة فقدان ذاكرة .. أما شاكر زوج فوزية فخشى أن تضيع ثروة الأب ، فزوّر فى الأوراق الرسمية بحيث تصبح نادية هى زوجته بدلاً من فوزية المتوفاة .. وبعد أن عادت ذاكرة نادية تفاجأ بأن شاكر زوج أختها والذي إدعى أنه زوجها قد لقى مصرعه فى حادث سيارة أثناء هروبه بعد أن إنكشف أمره .. وتتزوج نادية من الدكتور احمد .

الفيلم من النوع السيكولوجى الرفيع المستوى من بين أفلام هذا النوع فى السينما المصرية ، وهو يعتمد على الإثارة البوليسية التي برع فيها كمال الشيخ وبصفة خاصة فى هذا الفيلم ، فقد حرص على الإثارة منذ اللحظة الأولى ومع تتابع الأحداث بعمق وإتقان وترابط ومنطق وإحكام ، أنها دراما الغموض والإثاره والتشويق فى أروع صورها .. ولهذا فقد حظى الفيلم بترتيب متقدم بين الخمسين فيلم الإضافية فى إستفتاء المائة فيلم الأفضل من خلال مهرجان القاهرة.

●● الفيلم الحادى عشر « الناصر صلاح الدين » المنتج فى العام نفسه ١٩٦٣ ، قصة وحوار يوسف السباعى ، سيناريو نجيب محفوظ وعز الدين ذو الفقار ومحمد عبد الجواد وعبد الرحمن الشرقاوى ، إخراج يوسف شاهين ، موسيقى فرانشيسكو لافينو وأحمد سعد الدين ، مناظر حبيب خورى وأنطون بوليزويس وشارفنبرج ، مونتاج رشيدة عبد السلام ، تصوير وديد سرى ، تمثيل أحمد مظهر ونادية لطفى وصلاح ذو الفقار وليلى فوزى وحسين رياض وزكى طليمات ، إنتاج آسيا .. الفيلم رقم ١١٢٤ (ألوان سكوب - ١٣٠ ق).

تدور الأحداث حول القدس أو أورشليم قتال الصليبيين ضد العرب الذي لا يرضى عنه ملك أورشليم ويخالف أوامره قائد الجيش الذى يهزم فيلجأ إلى ملوك وأمراء أوروبا لنجدته ومواصلة القتال بقيادة ريتشارد قلب الأسد الذى يختلف معه بقية القادة ويتركونه وحده ، يعرض عليه القائد العربى صلاح الدين ترك الأراضي العربية كما يسمح له بحج المسيحيين إلى الاراضي المقدسة ، لكنه يعاند ويرفض العرضين معاً ، ويصاب ريتشارد بطعنة مسمومة غير أن صلاح الدين يقدم بعلاجه لما هو معروف عنه التبحر فى العلوم والطب ، ومع هذا يواصل ريتشارد القتال بعد شفائه ، ويرغم أسلحته المتطوره إلا أن حيلة صلاح الدين ودهائه وعزيمة جيشه ، كل هذا يتضافر ويسفر عنه إنتصار ساحق على جيش ريتشارد الذى يهزم للمرة الثانية ، مما يضطره إلى الإنسحاب بينما تصر لويزا على البقاء مع عيسى العوام الذى أحبته ولم تعتبره أبدا من الأعداء لأنه مسيحى يدافع عن أرضه ووطنه وأن الحملة الصليبية تتخذ هذا الإسم دون وجه حق ، لأنها فى الحقيقة حملة إستعمارية .

الفيلم يعد أضخم إنتاج مصرى بمقاييس العصر وخلال فترة طويلة قبل وبعد إنتاج الفيلم رغم أن منتجته فنانة ضحت بالكثير من أجل إنتاج الفيلم دون مساعدة من أحد رغم الجهات المعنية الكثيرة التى كان من الممكن أن تساهم .. والفيلم يعد فى الوقت نفسه ملحمة عن قائد عربى لا يتكرر فى التاريخ إستطاع أن يجمع العرب للتصدى للغزو الإستعمارى باسم الصليبيين ، وهو قائد يتحلى بصفات إنسانية وحضارية وأخلاقيات حربية وتسامح وذكاء لا يجود الزمان بمثلها كثيراً ، ومن هنا دراما الشخصية والأحداث التى فرضت عليه .. لكن يوسف شاهين كمخرج إنشغل فى الفيلم بأشياء جانبيه وهامشية غطت على شخصية البطل ، واقتربت بالفيلم من الدعاية المسطحة ، ولولا الخطوط العريضة التى رسمها عز الدين ذو الفقار للفيلم قبل مرضه ولولا التجهيزات والمعدات والملابس التى صممها شادى عبد السلام ، لانخفض مستوى الفيلم أكثر من ذلك .. ومع هذا يظل الفيلم

من أفضل ما أنتجته السينما المصرية ، ولذلك حصل على الترتيب (١١) من بين المائة فيلم الأفضل فى تاريخ السينما المصرية فى إستفتاء مهرجان القاهرة.

●● الفيلم الثانى عشر « شيء فى حياتى » المنتج عام ١٩٦٦ ، سيناريو وحوار يوسف السباعى ، إخراج هنرى بركات ، تصوير وحيد فريد ، مونتاج عبد العزيز فخرى ، موسيقى ميشيل يوسف ، مناظر ماهر عبد النور ، إنتاج شركه القاهرة للسينما ، تمثيل فاتن حمامة وإيهاب نافع وعدلى كاسب وملك الجمل .. الفيلم رقم ١٢٦٩ (أبيض وأسود - ١٠٠ ق)

تدور الأحداث حول عايدة التى تعانى من فراغ عاطفي لإنشغال زوجها الدائم وتكتفى بالحياة مع أولادها إلى أن تلتقي بالدكتور أحمد ويتكرر هذا اللقاء مما يشعرها بالسعادة التى لا تجدها مع زوجها ، وفى لحظة تتوقف بعد أن يستيقظ ضميرها وترفض الخيانة الشريفة .. وعندما تتورط فى الذهاب معه إلى شقة أحد أصدقائه ، تصدم فى تصور الصديق الذي يظنها فتاة ليل مما يجعلها تحس بالإهانة والذنب ، فتقرر وضع حد لهذه العلاقة ، فالدكتور أحمد هو الآخر متزوج، الامر الذي يدعوه للسفر إلى الخارج بعيداً عن هذا الجحيم..

الفيلم مأخوذ عن الفيلم البريطانى « مقابلة قصيرة » المنتج عام ١٩٤٦ والذى قدمه ديفيد لين بحرفية عالية تتناسب مع المجتمع الأوروبى ، ولذلك جاءت الخيانة فى هذا الفيلم صدمة شرقية لم تسمح بالمرور والوصول إلى القلب الشرقى بكل عاداته وتقاليده الريفية والإجتماعية .

●● الفيلم الثالث عشر « اللقاء الثانى » المنتج ١٩٦٧ ، حوار يوسف السباعى ، إخراج حسن الصيفى ، سيناريو وحوار محمد عثمان ، تصوير كمال كريم ، مونتاج رشيده عبد السلام ، موسيقى أندريه رايدر ، مناظر حلمى عزب ، إنتاج آسيا ، تمثيل سعاد حسنى وأحمد مظهر وحسن يوسف وزهرة العلا .. الفيلم رقم ١٢٩٥ (أبيض وأسود - ١٠٠ق) .

تدور الأحداث حول الدكتور رأفت الذى يعجب بهدى المتعلقة بالضابط البحرى حسن ، أما الأم فتؤيد علاقتها بالدكتور ، لكن هدى تثور عليها وتتسبب فى وقوعها من السلم وتصاب بالعمى ، ويسافر حسن فى بعثة تستمر عاماً بينما تشعر هدى بالذنب تجاه أمها مما يدفعها إلى تحقيق رغبة أمها الإرتباط بالدكتور في الوقت الذي تجرى فيه الأم عملية جراحية تروح ضحيتها ، ولا يجد الدكتور مفراً من منح هدى فرصة للإختيار حتى لا تتخذ قراراً بأي دافع غير الرغبة الحقيقية ، ويعود حسن لكن هدى تكون قد إتخذت قرارها بمواصلة الحياة مع الدكتور الذي حملت منه .

والفيلم على هذا النحو يدور فى فلك الإجتماعيات والمشاعر الخاصة من خلال أحداث ميلودرامية مؤثرة تساعد على تطوير الأحداث والتأكيد على أن الإنسان ليس حراً في اختياره وأن ظروفا كثيرة لا دخل له فيها هى التى تدفعه وتقرر مصيره.

●● **الفيلم الرابع عشر « عاشق الروح » المنتج عام ١٩٧٣** ، عن رواية « غادة الكاميليا » سيناريو وحوار يوسف السباعى ، إخراج أحمد ضياء الدين ، تصوير محمود نصر ، مونتاج عبد العزيز فخرى ، مناظر نهاد بهجت ، صوت حسن التونى إنتاج مراد رمسيس نجيب ، تمثيل نجلاء فتحى وحسين فهمى وعماد حمدى وعدلى كاسب وفتحية شاهين وميمى جمال وسعيد صالح ووحيد سيف ومحمد شوقى .. الفيلم رقم ١٥٦٧ (ألوان - ١٠٧ ق) .

تدور الأحداث حول عايدة التى تعمل فى أحد الملاهى الليلية ، أثناء خروجها يصدمها مراد بسيارته ، ينشأ حب بينهما ، لكن والده يذهب إليها يرجوها الإبتعاد عن إبنه حتى لا تضر بمستقبله ، توافق عايدة وتحاول التخلص من الجنين ، تصاب بالسرطان ولا تجد دخلاً تنفق منه على علاجها بعد أن طردت من الملهى ، وعندما يعلم والد مراد بحالتها يحاول أن يرد لها الجميل فلا يجد غير أن يعترف لإبنه بما حدث فيسرع إليها ولكن بعد فوات الأوان .

القصة معادة ومكررة ومعالجة في أكثر من فيلم عالمي ومصري ، وهي ميلودراما عنيفة تدعو إلى الشفقة والتعاطف والبكاء أيضا ، ولكنها تعطى مثالاً ونموذجاً للتضحية ولشرف الكلمة ، ففتاة الهوى تتصرف بنبل أكثر ممن يتصورون أنهم هم النبلاء .. وقد أدى طاقم التمثيل الأدوار جميعا بوعى وشفافية .. وهو من الأفلام الناجحة جماهيراً .

ويلاحظ أن إسم الفيلم « عاشق الروح » إستُخدم من قبل فى فيلم من إخراج حلمى رفلة وبطولة تحية كاريوكا وكمال الشناوى ويحمل رقم ٧٢٦ ، أنتج عام ١٩٥٥ ، ولكن الموضوع مختلف تماماً .

●● **الفيلم الخامس عشر « حتى آخر العمر » المنتج عام ١٩٧٥** ، القصة السينمائية والحوار يوسف السباعى ، إخراج أشرف فهمى ، إخراج المشاهد الحربية خليل شوقى ، سيناريو محمد مصطفى سامى ود. رفيق الصبان وأشرف فهمى ورمسيس نجيب ، قصة نينا الرحبانى ، تصوير وحيد فريد ، مونتاج كمال أبو العلا ، موسيقى عمر خورشيد ، ديكور ماهر عبد النور ، إنتاج مراد رمسيس نجيب ، تمثيل نجوى ابراهيم ومحمود عبد العزيز وعمر خورشيد وحياة قنديل ومشيرة وعمر ناجى ومدحت فهمى وعماد حمدى وسعيد صالح وفتحية شاهين وماجدة حمادة ومراد سليمان ومختار السيد ويونس شلبى ورشوان مصطفى ومحمود دويدار وحسن مصطفى وعبد الحميد أنيس .. الفيلم رقم ١٦٥٤ (ألوان - ١٠٠ق)

تدور الأحداث حول منى التى تتزوج من محمود ، يذهب محمود إلى الجبهة ويعود وقد أصيب بشلل فى ساقيه ، لكن منى تتمسك به ، يسافر الزوجان الى الأسكندرية وهناك يلتقى محمود بصديق طفولته « محيى » وتتكرر زيارته لهما ، يحاول « محيى » الاعتداء على منى التى تقاومه .. يصبح الأمل كبيراً فى شفاء محمود عندما يعود زميله المصاب بالإصابة نفسها من الخارج وقد تماثل للشفاء تماماً.

الفيلم واحد من أفلام حرب اكتوبر وثانى فيلم عن الحرب ذاتها ليوسف السباعى بعد «العمر لحظة» .. وهو إنتاج ضخم يتميز عن بقية أفلام أكتوبر بالطابع الرومانسي، إذ هو يصلح سنمائيا حتى لو أبعدنا الجزء الخاص بالحرب رغم أنه الجزء الأفضل فى الفيلم بفضل إخراج خليل شوقى للمعارك الحربية .. أما التمثيل فقد تألق فيه محمود عبد العزيز وعمر خورشيد وطاقم التمثيل الكبير الذي اكتفى كل فنان فيه بمشاهد قليلة ولكنها معبرة تعبيراً قوياً عن الأحداث.

●● الفيلم السادس عشر « مولد يادنيا » المنتج عام ١٩٧٥، قصة سينمائية وسيناريو وحوار يوسف السباعى، إخراج حسين كمال، تصوير كمال كريم، مونتاج رشيدة عبد السلام، موسيقى على إسماعيل، ألحان بليغ حمدى، مناظر ماهر عبد النور، صوت نصرى عبد النور، إنتاج صوت الفن، تمثيل عفاف راضى ومحمود يس وعبد المنعم إبراهيم وبلبلة وسعيد صالح وحسن السبكى ومحيى اسماعيل ومحمد نجم وتوفيق الدقن وسيف الله مختار وحامد مرسى ونعيمة الصغير .. (العرض الأول بمدينة طنطا) رقم الفيلم ١٦٦٦ (ألوان - ١٢٠ ق)..

تدور الأحداث حول عادل المخرج الإستعراضى الذى يرفض مشروعه الغنائى بفرقته الإستعراضية بأحد الأقاليم، يغادر البلدة ويلتقى بزبيدة ذات الصوت الذهبى فيعرض عليها التعاون معه فى مشروع جديد، إلا أنه يكتشف حقيقة زبيدة وزملائها النشالين، ومع هذا يقنعهم بتغيير إتجاههم. وتعلم المعلمة فتلجأ إلى أبو دومة الذى يرهب المجموعة لإعادتها إلى النشل، يتصدى له عادل وتقنعه المجموعة بالإنضمام إليهم ومساعدتهم حتى يحققون نجاحاً كبيراً فى المسرح الإستعراضى.

الفيلم تضافرت الجهود الفنية من عناصر غنائية واستعراضية، حسن السبكى ورقصاته وبليغ حمدى وألحانه وعفاف راضى وغنائها فضلاً عن عبد المنعم

مدبولى الذي قدم إستعراضا غنائياً جميلاً بالإضافة إلى طاقم التمثيل المتميز بقيادة المخرج حسين كمال الذي برع فى هذا اللون من الأفلام الغنائية الإستعراضية .. ولذلك نجح الفيلم جماهيرياً رغم عرضه خارج القاهرة فى البداية ، كما يلتف حوله جمهور الشاشة الصغيرة كلما عرض تليفزيونياً.

●● الفيلم السابع عشر « إمرأة بلا قيد » المنتج عام ١٩٨٠ ، سيناريو وحوار يوسف السباعى ، سيناريو عصمت خليل ، إخراج هنرى بركات ، تصوير كمال كريم ، مونتاج عبد العزيز فخرى ، مناظر ماهر عبد النور ، إنتاج د. محمد العشرى ، تمثيل نيللى وحسين فهمى وسعيد عبد الغنى ووداد حمدى .. الفيلم رقم ١٨٧٦ (ألوان - ١٢٠ ق)

تدور الأحداث حول عبد الحميد الذي يعمل فى حرس الحدود برأس البر ، يتعرف على نور الغجرية التى تهبه نفسها وتستغل علاقتها به فى تهريب مخدرات المعلم أبو دومة . يكتشف عبد الحميد الحقيقة فيدخل فى معركة مع أبو دومة الذى يفقد وعيه ويتصور عبد الحميد أنه مات .. تتفق نور مع المعلم أدهم على تهريب عبد الحميد فى مقابل أن تعطيه نفسها بينما يتتبع رجال الشرطة العصابة ويقبضون على أفرادها .. يعرض عبد الحميد الزواج على نور التى ترفض وتطلب منه أن يقتلها بعد أن ضاقت بحياتها ولكن الشرطة تحول دون أن ينفذ مطلبها .

الفيلم مأخوذ عن رواية وفيلم «كارمن» الشهيرين ، ولكنه قدم فى أجواء مختلفة أو تم تمصيره ليناسب مجتمعنا وظروفنا ، ومع هذا جاء الفيلم محدود القيمة وضعيف المستوى ، لا يترك أي أثر حقيقى فى وجدان المشاهد .

●● الفيلم الثامن عشر «وادى الذكريات» المنتج عام ١٩٨١ ، الإعداد السينمائى والحوار يوسف السباعى عن قصة لميشيل صوايا ، سيناريو د. رفيق الصبان ، إخراج هنرى بركات ، تصوير عبد المنعم بهنسى ، مونتاج نادية شكرى ،

موسيقى عمر خورشيد ، مناظر نهاد بهجت ، إنتاج مراد رمسيس نجيب ، تمثيل شادية ومحمود قابيل وليلى فوزى وحياة قنديل ومحمود عبد العزيز وعماد حمدى وفكرى أباظة وقدرية قدرى .. الفيلم رقم ١٩١٩ (ألوان - ١٠٠ق) .

تدور الأحداث حول رأفت الذى يتزوج من سعاد رغم معارضة عائلته بسبب الفوارق الإجتماعية بينهما .. يهربان الى سوريا وينجبان سحر فى الوقت الذى يموت فيه رأفت .. يربط الحب بين سحر ووليد ويتفقان على الزواج ، إلا أن سعاد تمرض وتنصح سحر بالعودة إلى مصر لتكون فى رعاية عائلة والدها وخاصة عمتها دولت التى تعارض مرة أخرى زواج سحر لأن المتقدم لخطبتها دون مستواهم مكررة بذلك الرفض العائلى السابق الناتج عن الفوارق الطبقية .. تخبر سحر عمتها بحالة أمها الخطيرة ، فتحاول العمة أن تقنع سحر بالزاواج من الثرى أدهم لأنه يستطيع الإنفاق على أمها وإنقاذ حياتها ، يتفهم وليد الموقف فينسحب بينما تعترض سعاد وتثور حتى بعد أن تدفع العمة تكاليف عملية سعاد .

الفيلم يدور فى فلك الافلام الاجتماعية التى طالمت شغلت فكر يوسف السباعى والكثيرين من كتاب جيله خاصة بعد قيام الثورة التى نادت بإذابة الفوارق بين الطبقات ومناهضة الإقطاع واعطاء الفرصة لأبناء البلد الواحد للتميز وتحقيق الأهداف بغض النظر عن الإنتماء الطبقى ، فالثورة هى راعية الطبقة المتوسطة والطبقة الكادحة وهى المساندة لكل من لديه الإستعداد لتحسين أوضاعه وأوضاع أسرته .. لكن السباعى إختار دائما الميلودراما حتى تجى صارخة وكأنها صرخة فى ضمير الأمة والناس .. أما الفيلم فلم يرق إلى مستوى الفكرة والهدف .

هذا هو الإنتاج السينمائى الذى ساهم فيه يوسف السباعى إما بتقديم أعماله الإبداعية الروائية والمسرحية ، أو بكتابة القصة السينمائية أو بكتابة السيناريو والحوار ..

وتلاحظ أن ستة من هذه الأفلام فازت فى إستفتاء مهرجان القاهرة لاختيار أفضل مائة فيلم مصرى منذ بدأت السينما قبيل مطلع القرن العشرين ، وحققت ترتيبا متفاوتاً ، « الناصر صلاح الدين » رقم ١١ ، « رد قلبى » رقم ١٣ ، « السقا مات » رقم ٣١ ، « جميلة بوحريد » رقم ٥٤ ، « بين الأطلال » رقم ٧٣ ، و « إسلاماه » رقم ٨٧ .. وتتضمن الملاحظة إشارة إلى أن الأفلام الوطنية حظيت بترتيب أفضل وأن الأفلام الرومانسية حظيت هى الأخرى بترتيب متقدم ، أما الأفلام الاجتماعية والكوميدية فكانت هى الحلقة الضعيفة فى سلسلة أفلام يوسف السباعى.

وبعيداً عن هذا الإستفتاء ، فقد حظت بعض الأفلام الأخرى بنجاح شعبى ربما لا يكون قد تحقق حين عرضها ولكنها نجحت بعد ذلك فى الوصول إلى جمهور المشاهدين من خلال العرض التليفزيونى ، مثل « بين الأطلال » و « نحن لا نزرع الشوك » و « غرام الأسياد » و « العمر لحظة » و « حتى آخر العمر » و « مولد يادنيا » و « شارع الحب » ..

كما نلاحظ أن أفلامه الكبرى كانت تنتج فى العام نفسه الذى تنتج فيه أفلاماً عادية أو إجتماعية ، فقد أنتج فيلم « جميلة بوحريد » على سبيل المثال فى العام نفسه ١٩٥٨ الذى أنتج فيه « شباب اليوم » ، وأنتج « وإسلاماه » فى العام نفسه ١٩٦١ الذي أنتج فيه « غرام الأسياد » ، وأنتج « الناصر صلاح الدين » فى العام نفسه ١٩٦٣ الذى أنتج فيه « الليلة الأخيرة » .. وأن « جميلة بوحريد » أنتج بعد عام من إنتاج « رد قلبى » وانتج بعده بعام « بين الأطلال » العام نفسه الذى أنتج فيه « أم رتيبية » ، بينما إختتم سلسلة أفلامه بالفيلم الوطنى الكبير وأحد أفلام حرب الكتوبر المعدودة حتى الآن وهو « العمر لحظة » عام ١٩٧٨ العام نفسه الذى أستشهد فيه فى ساحة الكرامة والشرف والدفاع عن الحق الفلسطينى والعربى ، وان عرض له فيلمان بعد رحيله « إمرأة بلا قيد » عام ١٩٨٠ و « وادى الذكريات » عام ١٩٨١..

وقد شارك فى أفلامه عدد كبير من كبار المخرجين فى عصره ، عز الدين ذو

الفقار، فطين عبد الوهياب، أحمد بدرخان، هنرى بركات، صلاح أبو سيف، حلمى رفلة، كمال الشيخ، حسام الدين مصطفى، يوسف شاهين، حسين كمال، محمد راضى، أشرف فهمى.

كما شارك فى أفلامه عدد كبير أيضاً من نجوم ونجمات عصره، عبد الحليم حافظ، عمر الشريف، شكرى سرحان، أحمد مظهر، رشدى أباظة، صلاح ذو الفقار، فريد شوقى، إيهاب نافع، حسن يوسف، محمود يس، عزت العلايلى، محمود عبد العزيز، نور الشريف، حسين فهمى، أحمد زكى .. وفاتن حمامة، شادية، سعاد حسنى، صباح، نجاة، سميرة أحمد، ماجدة، ناهد شريف، مريم فخر الدين، زهرة العلا، نيللى، تحية كاريوكا، نادية لطفي،. لبنى عبد العزيز، نجلاء فتحى، نجوى ابراهيم.

يوسف السباعى .. والنقد

أولاً : الكتـــب

• يوسف السباعى ناقداً	تأليف علاء الدين وحيد
• حياة يوسف السباعى وأعماله	إعداد صبرى السيد
• الرؤيا الإبداعيـة فى أدب السباعى	تأليف د. عبد العزيز شرف ورجاء شعير
• قسم الرواية عند السباعى	تأليف د. نبيل راغب
• الروائيون الثلاثة	تأليف يوسف الشارونى
• نماذج من الرواية المصرية	تأليف يوسف الشارونى
• الأدب المصرى المعاصر	تأليف د. عبد العقاد القط
• فى الثقافة المصرية	تأليف د. عبد العظيم أنيس ومحمود أمين العالم

ثانياً : المجـــلات

• دراسة عن رواية « إنى راحلـة »	د. عبد القادر القط
• دراسة نقدية لأعماله	د. عبد العظيم أنيس
• دراسة نقدية لأعماله	محمود أمين العالم
• دراسة نقدية لاعماله	د. محمد مندور

ثالثا : رد علـى النقـد

• كتاب « أيام وذكريـــات »	بقلم يوسف السباعى

وقد دارت معارك نقدية عنيفة بين من كان يوسف السباعى يطلق عليهم النقاد الأيديولوجيين أو اليساريين أو الشيوعيين .. كان السباعى يضيق بالنقد ولا يعترف به ، أما من كانوا يمتدحونه فقد كان يفتح أمامهم الطرق والأبواب ويعتبرهم من رجاله المخلصين الذين لهم الأولوية فى أى صرح يقيمه أو أى صرح يقوده .

بصدد حديث د. عبد القادر القط عن السلبية فى الرواية المصرية المعاصرة ، يتخذ نموذجاً رواية « إنى راحلة » فيصف بطلتها بالسلبية والإستسلام وإنعدام روح المقاومة ، لأنها انتحرت فى نهاية الرواية تاركة حلبة الصراع بلا بطولة حقيقية، وهى البطولة التى كان يمكن أن تستمدها من مجرد صمودها ومقاومتها .

لكن السباعى يرد على النقد بقوله « ماذا يريد الناقد المكافح من فتاة فى مثل تربية « عايدة » وظروفها أكثر من أن تضرب بكل شىء عرض الحائط وتساهر وهى زوجة مع حبيبها مصرة على أن تقرر مصيرها بيدها رغم كل شىء وتبيت معه وتعاشره ثائرة على التقاليد ، وإذا ما سلبه القدر منها حطمت كل شىء وأحرقت الكوخ بيدها وهى فيه .. كيف كنت تريد للبطلة أن تقاوم ؟ »

وبصدد حديث د. عبد العظيم أنيس عن الأدباء المصريين واتهامهم بالرومانسية والسلبية والإنعزالية والهروب من معالجة القضايا السياسية والإجتماعية والتقوقع داخل أبراجهم العاجية ..

إنبرى السباعى يرد عليه بقوله « قل لى إذن مامدى خلود مقاييسك هذه التى تحاول أن تحبس الأدب فى نطاقها .. ليكن تفكيرك أوسع من هذا ، لا تكن كصبية المظاهرات ، كل همك أن تحطم فوانيس الأدب » ..

وبصدد حديث د. محمد مندور عن إحدى روايات السباعى التى يصور فيها ضباط الجيش تصويراً مثالياً ويعرف فيها الحب تعريفاً شعرياً ، وهو مايعترض عليه د. مندور ويراه بعيداً عن الواقع والواقعية ..

ينبرى السباعى بقوله «أنا أتساءل فى دهشة عن المقاييس العجيبة التى يقيس بها نقادنا ما يقرأون والفسية التى يكتبون بها نقدهم ».

وفى المقابل نجد من يدافع عن يوسف السباعى إلى جانب دفاعه المستمر عن نفسه .. د. نبيل راغب ينصف رواية «إنى راحلة» وكأنه يرد على د. عبد القادر القط بقوله « هكذا يسلح يوسف السباعى شخصياته بوعى حاد إزاء تصرفات القدر، فهى شخصيات تدرك جيداً أن الحرب التى تعلنها الشخصيات الأخرى بقصد أو بدون قصد إنما هى ليست سوى الوسائل المتعددة والمتنوعة التى يستعملها القدر لتعذيب البشر ».

ويتحدث د. نبيل راغب عن «بين الأطلال» فيقول «الحوار بين البطل وحبيبته يبدو فيه أن الإنسان بلا إرادة فى مواجهة هذه القوة القدرية الرهيبة التى لا تعترف بكيان الإنسان »..

ويتناول د. نبيل راغب الموضوع نفسه فى «السقا مات» حيث يعود القدر إلى إيقاعاته الرهيبة فيبدو أمامنا كقوة غاشمة تتحرك طبقاً لمقاييس تختلف تماماً عن مقاييس الخير والشر والرحمة والعقاب والعدالة والإنتقام .. وكذلك فى «قد تبك ياليلى » إذ لا تعلم البطلة سبباً وراء أى شيء يقع لها سوى أن مصائرنا ليست بأيدينا بل هى فى يد قوة أكبر ترسمها كما تشاء وتوجهها حيثما تشاء، ولا يجد البطل سوى أن يقول لها مودعاً . كنت أود ألا أتخلى عنك أو أخذلك وأن نكمل السير فى الطريق معاً ولكن القدر يأبى علينا .. أما بطلة «نحن لا نزرع الشوك» تقول البطلة : مرة واحدة أحس بالإنتصار على الزمن ، مرة واحدة أحس بقدرتى على نزع الشوك الذى لم أزرعه .. ومع هذا وبعد الإنتصار الوحيد الذى يحقق وجوده سيدة ذاتها ، لا يرضى القدر أن تظن فى نفسها سيدة مصيرها فعلاً ، فتموت بالسرطان ، وهنا يقول لها الكاتب « ملكت حريتك أخيراً يا سيدة ... »

ويتناول يوسف الشارونى أعمال السباعى بالتحليل والتقدير فيرى أن «إتجاه الفانتازيا عند السباعى يتمثل فى تحطيمه الفواصل بين عالمى الواقع والخيال ،

فهو يسمح لأبطاله بحرية الحركة بين الارض والسماء كما في روايتيه البحث عن جسد ونائب عزرائيل .. وفى « أرض النفاق » نجد حرية الحركة بين عالمى الواقع والحلم « وفى مسرحية « أقوى من الزمن » تتحطم الفواصل بين الماضى والحاضر .. وفى رواية « لست وحدك » تذوب الفواصل بين عالمى الأرض والفضاء .. وفى رواية « قد تبك ياليل » يتضح الجدل بين القدر والإنسان .. أما الجدل بين الحرية والعبودية فيتمثل فى رواية « نحن لا نزرع الشوك » .. بينما يظهر الجدل بين الموت والحياة فى معظم أعمال السباعى ..

ويرى عماد الدين عيسى أن السباعى جمع بين المذاهب الأدبية ، فالرومانسية عنده تلتقى مع الواقعية ، وقد تدرك الواقعية النقدية أو تتعانق حتى مع الواقعية الاشتراكية فى المفهوم السباعى ورؤيته الوطنية لها .. ويطبق عماد الدين عيسى نظريته على رواية « رد قلبى » إذ جعل السباعى من الريف بطلاً بارزاً فى فلسفة المكان وإستطاع بنظرة رومانسية قديرة أن يجعل حدائق الباشا تعبيراً عن المحبة ، فالسباعى يتعدى تصويره للطبيعة كعنصر جمالى إلى إستخدامها فى كشف مكنونات الصدور والتعرف على جوهر النفس .. وعلى رواية « بين الأطلال » إذ أدار السباعى الحوار بين شخوص روايته بما يتلاءم مع طبيعة الأشخاص والمستوى الفكرى للبيئة .

ويقول د. عبد العزيز شرف « فى آدب السباعى نجد ذلك النزوع الى التوحد ، فقد صور شبوب الثورة المصرية تصويراً رائعاً فى « رد قلبي » ثم صور تأميم القناة وماتبعها من أحداث فى « نادية » وصور الوحدة بين مصر وسوريا فى « جفت الدموع » وصور التوحد القومى رغم الإنفصال بين مصر وسوريا فى « ليل له آخر » وصور توحد الرمز بين الذاتى والجماعى فى « زرض النفاق » وصور التوحد بين الحياة والموت فى « السقا مات » و « نائب عذرائيل » و « البحث عن جسد » و « نحن لا نزرع الشوك » ثم صور مصر وشخصية مصر فى معظم بل فى كل أعماله الإجتماعية والرومانسية والوطنية » ..

●● نموذج لأفلام الثـــــورة :

رد قلبـــــى

بقلم : عبدالله أحمد عبد الله و مصطفى شفيق

لم يمض عام واحد على جائزة شباب امرأة التى حصل عليها شكرى سرحان حتى حصل على جائزة الأداء فى « رد قلبى » ، وللحقيقة فإنه لم يحظ فيلم عربى بما حظى به هذا الفيلم من ترحيب رجالات الدولة سواء فى مصر أو العالم العربى. فقد حضر حفل الافتتاح الرئيس جمال عبد الناصر وجميع أعضاء مجلس قيادة الثورة . وكان الفيلم الذى يمثل جيل الثورة والصراع الطبقى بين الأسياد والعبيد فى فترة ما قبل الثورة . حتى فى عرض هذا الفيلم فى الدول العربية كان كبار رجالات الدولة يحضرون عرضه الأول فى الأردن وسوريا وتونس . ولعل السبب فى ذلك أن هذا الفيلم كان يدور حول إنتصار التيار الثورى فى تغيير البناء الاجتماعى للدولة وهو ما كان يتوافق مع حالة الغليان والمد الثورى القومى فى جميع الدول العربية والعالم الثالث .. فى هذا الفيلم أدى شكرى سرحان دور ابن الجناينى الذى يكبر فى أرض يملكها أحد الأمراء ويتربى مع الأميرة وتنشأ بينهما علاقة حب يرفضها بالطبع أبناء الطبقة العليا ، وسرعان ما يتحول إبن الجناينى الى ضابط ناجح فى الجيش ، وتتفجر الثورة ويكلف الضابط ابن الجناينى رئيساً لإحدى لجان المصادرة التى تصدر لها الأوامر بمصادرة أموال الأمير وبعد أن تأخذ الثورة مسارها وتستقر الأمور يستطيع إبن الجناينى أن يتزوج من الأميرة التى أحبها وأحبته . كان « رد قلبى » يحظى بمساندة أعلي السلطات السياسية والعسكرية فى الدولة وكان أول فيلم مصرى يتم تصويره بالألوان الطبيعة والسينما سكوب فى آن واحد . ومن طرائف هذا الفيلم أن الفنان الكبير أحمد مظهر كان وجهاً جديداً فى هذا الفيلم يقف أمام الكاميرا لأول مرة ، بينما كان شكرى سرحان فناناً إستطاع أن يثبت أقدامه على الشاشة الكبيرة طوال سنوات تقترب من العشرة . وقد استغرق تصوير هذا الفيلم حوالى ستة أشهر وهى فترة كبيرة للغاية سواء فى الخمسينات التى تم فيها تصوير هذا الفيلم أو حتى اليوم ، إلا أن مخرجه الكبير عز الدين ذو الفقار كان معروفاً بدقته المتناهية فى إستقصاء العديد من التفاصيل .

●● نموذج لأفلام اكتوبـــر :

حتى آخر العمر ..

ميلودراما أكتوبرية !

بقلم : سامى السلامونى

مكتوب فى عناوين هذا الفيلم أنه عن قصة لنينا رحبانى . وأن الإعداد السينمائى والحوار ليوسف السباعى .. والسيناريو لرفيق الصبان ورمسيس نجيب ومحمد مصطفى سامى وأشرف فهمى مخرج الفيلم أى أن هناك ستة كتاب اشتركوا فى صنع المادة الدرامية التى رأيناها على الشاشة .. والغريب أننى رغم هذا الحشد الهائل من الكتاب لم أستطع أن أتبين ماهى بالتحديد المادة الدرامية التى يريد هذا الفيلم أن يقدمها .. ولم اكتشف لها أية قيمة خاصة تساوى هذا الجهد .. كما لم يحاول أحد أن يكشف لنا عن أصل الحكاية .. فمن هى نينا رحبانى مؤلفة القصة الأصلية ؟ وهل هي مصرية أم لا ؟ وما هى حدود القصة الأصلية نفسها والإضافات التى أدخلها عليها كاتب الإعداد السينمائى وكتاب السيناريو الأربعة ؟

صحيح أننا فى السينما نتعامل أساساً مع مانراه على الشاشة وبغض النظر عن الأصل الدرامى أو الروائي للفيلم .. بمعنى أننا مع فيلم « الحرب والسلام » نتعامل ونناقش بوندارتشوك وليس تولستوى .. وهذه قاعدة صحيحة فى النقد السينمائى ولكن عندما تتعلق المسألة بحرب أكتوبر وهو حدث مصرى حاسم فى تاريخنا المعاصر - بل الراهن - يصبح مهما أن نتأكد من مصدر أي فيلم يتعامل مع هذا الموضوع فهو ليس مجرد « مناسبة » يمكن أن نعلق عليها كل محاولاتنا لصنع سينما تجارية تثير ضحك الناس أو دموعهم .. ولا يمكن مثلاً أن يكون منطقياً تحويل « جسر ووترلو » إلى فيلم مصرى عن أكتوبر كما حدث بالفعل .. وهو رأى شخصى على أى حال يمكن أن يخالفني فيه الآخرون .. فأسباب وظروف الحرب العالمية الثانية أو الأولى أو أية حرب فى التاريخ مختلفة بالضرورة عن أية حرب أخرى .. والحرب ليست ظاهرة تحدث في الفراغ .. إنها ترتبط بالناس الذين

يخوضونها بحيث تؤثر فيهم ويؤثرون فيها .. وهذه بديهية كما يخيّل إليّ .. ومن هنا فحتى عندما لا تصبح الحرب إلا خلفية لنفس الأحداث الميلودرامية التقليدية التى أصبحت (كليشيهات) فى السينما المصرية .. فإن هذه الميلودراما نفسها تستمد ملامحها من المجتمع الذي تحدث فيه .. فليس صحيحاً أن قصص الزواج والطلاق والعجز الجنس هي قصص «كوزموبوليتان» ذات ملامح تجريدية عامة .. إنما الصحيح أنه حتى هذه القصص لها ملامح اجتماعية مرتبطة عضوياً بطبيعية المجتمع الذي يفرزها .

ومن هنا أصبحت حرب أكتوبر فى فيلم «حتى آخر العمر» مجرد ديكور لأحداث يمكن أن تحدث فى سبتمبر أو فى أي مناسبة أخرى .. كما يمكن أن تحدث فى كمبوديا زو فى أي بلد آخر .. ومن هنا تظهر مشاهد القتال العظيم الذي خاضه أبناؤنا الحقيقيون الذين لا يظهرون أبدا فى السينما .. وكأنها مجرد استراحات قصيرة ينام فيها الحدث الدرامى الرئيسي للفيلم الذي هو حدث هزيل في ذاته .. فنحن أمام زوجة شابة فى مواجهة العجز الجنسيى المفاجىء لزوجها فما الذي يمكن أن تفعله .. هل تستسلم للإغراءات العديدة من حولها .. أم تتخلص لزوجها العاجز حتى آخر العمر ؟

إن أزمة هذا الفيلم الوحيدة هى العجز الجنسى .. وهى أزمة ترتبط باكتوبر بالصدفة .. فقد كان يمكن أن يصاب بها الزوج نتيجة حادث سيارة .. وكان يمكن أن يصاب بها بلا سبب عضوى على الإطلاق كما يحدث في الواقع كل يوم .

فما الذي يبقى بعد ذلك من (دراما) الفيلم؟ لا يبقى شيء سوى (ميلودراما القصور) العادية التى يدوت فيها الفيلم المصرى منذ خمسين سنة .. فالناس فى هذا الفيلم أغنياء جداً كالعادة .. وأعضاء فى النوادى الفخمة جداً كالعادة .. والديكور والألوان والملابس لامعة جداً كالعادة حتى فى فيلم عن حرب أكتوبر .. والرجل (العادي) الوحيد فى الفيلم الذي يمت لمقاتلى أكتوبر الحقيقيين بصلة هو خادم الخيول (سعيد صالح) الذي اختاروا له اسم (حنطور) والذى لا يصنع

شيئاً أكثر من انتظار السادة عندما يهبطون من ظهور الخيل لينظفها لهم ويلقى عليهم النكات التى تبدو من إيقاع الفيلم البطيء وجو البرود والفراغ القاتل الذي يخيم عليه .. والمقاتلون في هذا الفيلم ولسبب غير مفهوم هم من الضباط وليسوا من الجنود العاديين .. لأن قضية الفيلم كما قلت لم تكن حرب أكتوبر نفسها ومعناها ودلالاتها النابعة من ظروف نضال الشعب المصرى .. وإنما هى قضية « منى » الفتاة الأرستقراطية عضو النادي الفخم الذي تركب فيه الخيل .. والتي تطارد فيه محمود ولكنها تتزوج أحمد .. الذي يصاب بالعجز لأنه بالصدفة طيار مقاتل فى حرب اكتوبر .. والنهاية الغريبة التى ساهم فى كتابتها ستة من كتاب الدراما .. تخترع شخصية جديدة تماماً فى الثمن الأخير من الفيلم .. تكون بالصدفة أيضاً عمر خورشيد بملابسه الحمراء وجيتاره .. لكى يتحول فجأة من صديق العمر بالنسبة للزوجة إلى هذا النذل فاقد الأخلاق الذى يحاول اغتصاب زوجة صديق عمره .. هكذا بلا أية تبريرات درامية ولا نفسية ولا فنية .. ولمجرد أن يجد الفيلم مخرجاً من الفقر الموضوع الذي حصر نفسه فيه من البداية .. ولكي يصل وبافتعال شديد إلى النهاية السعيدة التى لابد أن تنتهى بها كل الأشياء .

إن ما يعنينا فى هذا الفيلم ليس المستوى السيء الشديد الإفتعال الذى تم به تنفيذه والذى يعتبر رجعة للوراء بالنسبة لمخرجه الشاب أشرف فهمى .. فقد يكون هذا شيئاً مألوفاً فى الفيلم المصرى .. ولكن ما يعنينا هو حرب أكتوبر نفسها .. التى يجب أن تبقى أكبر من مجرد ستار ملون أو « بانوه » فى ديكور فيلم ردىء ومفتعل !

●● نموذج للشخصيات القومية :

صلاح الدين والقلب الشجاع!

بقلم : فتحى العشرى

بعد مشاهدة جديدة للفيلم المصرى « الناصر صلاح الدين » تبادر إلى الذهن الفيلم الأمريكى « القلب الشجاع » وهو نوع من النقد المقارن المطلوب .. فالفيلمان على الرغم من المسافة الزمنية والمناخية البعيدة بينهما ، إلا أن المقارنة بينهما واردة فى كثير من الأصول والمناطق وأوجه الشبه .. الأول أنتج عام ١٩٦٣ والثانى أنتج عام ١٩٩٥ ، الأول يستغرق عرضه ١٧٥ دقيقة والثانى يقع فى ١٧٧ دقيقة أى حوالى ثلاث ساعات ، الأول أضخم إنتاج مصرى بمقاييس عصره وحتى الآن فيما عدا بعض الاستثناءات ، والثانى من أضخم الأفلام الأمريكية إنتاجا ، الأول يعتمد على شخصية تاريخية حكمت فى القرن الثانى عشر وحاربت دفاعا عن الأرض وانتصرت على تحالف ملوك أوروبا وقاداتها وعلى رأسهم القائد البريطانى المشهود له ريتشارد قلب الأسد ، والثانى يعتمد على شخصية تاريخية شعبية ظهرت فى القرن الثالث عشر وقاومت من أجل توحيد بلادها وإن وقعت فى الأسر بفعل الخيانة وأعدمت فى العراء وسط أتباعها ومحبيها ومريديها ، الأول هو الناصر صلاح الدين الأيوبى الكردى الأصل الذى حكم مصر واستطاع أن يحمى القدس العربية من أطماع الصليبيين ، والثانى هو وليام والاس الاسكتلندى الذى خاض معارك ضارية ضد النظام الملكى الباطش والأمراء الضعفاء بهدف توحيد اسكتلندا ، الأول يقدم بطلا شهد انتصاراته بنفسه وسعى إلى حقن الدماء رغم هذه الإنتصارات مرة بعقد هدنة طويلة المدى ومرة اخرى بإنهاء الحرب وعقد الصلح متجاوزا الخيانة التى ارتكبها والى عكا العربى والتى كادت تقضى على جيوش صلاح الدين والثانى يقدم بطلا لم يشهد انتصاراته التى تحققت بعد موته على أيدى رجاله والمؤمنين به وبقضيته الوطنية بعد أن وقع فى قبضة الخيانة التى دبرها واحد من الأمراء أنفسهم وكان ثمنها حياته وكفاحه ونضاله ، الأول

فيلم ينتهى نهاية هادئة بالمصالحة والثانى فيلم ينتهى نهاية مأساوية بإعدام البطل ببشاعة غير عادية .. الفيلم الأول أنتجته « آسيا » بمفردها وخسرت فيه كثيراً فإيراداته لم تغط نفقاته ، بينما ربح الفيلم الثانى أرباحا خيالية وهو من إنتاج شركه فوكس للقرن العشرين العريقة .. كتب قصة وحوار الفيلم الأول يوسف السباعى ، سيناريو نجيب محفوظ وعز الدين ذو الفقار ومحمد عبد الجواد ، موسيقى فرانشيسكو لافينو وآحمد سعد الدين ، مونتاج رشيدة عبد السلام ، تصوير وديد سرى ، الملابس والتجهيزات شادى عبد السلام ، بطولة أحمد مظهر ونادية لطفى وصلاح ذو الفقار وليلى فوزى وحمدى غيث وحسين رياض وزكى طليمات .. وكتب قصة وحوار وسيناريو الفيلم الثانى راندل والاس ، موسيقى جيمس هورنر ، مونتاج ستيفن روسينيلوم ، تصوير جون تول ، الملابس والتجهيزات توم ساندرز ، إخراج وبطولة ميل جبسون وبطولة صوفى مارسو وكاثرين كاكورميك وباتريك ماكجوهان .. وبرغم هذا التقارب الشديد بني الفيليمين تاريخياً وحربياً وبطولة وإنتاجاً وإدارة معارك ، وبرغم أن الفيلم الأول قد سبق الفيلم الثانى زمنياً وريادة وبرغم تفوقه عليه فى جوانب كثيرة وجزيئات محددة ، إلا أن الفيلم الثانى حصل على خمس جوائز أوسكار وإقبال جماهيرى وتقدير نقدى ، بينما لم يحصل الفيلم الأول على جوائز ولا على إقبال جماهيرى إلا من خلال الشاشة الصغيرة كما لم ينل التقدير النقدى المستحق فى زمن ظهوره .. وهذا هو قدر الفيلم المصرى منذ ظهوره وحتى الآن ، قدره أنه ينتمى إلى سينما العالم الثالث المحدودة التكاليف والإمكانات والتقنيات والإنتشار والإيرادات وأيضا المحدودة الدعاية والاتصالات ، فهذا الفيلم الكبير « الناصر صلاح الدين » الذى أخرجه يوسف شاهين منذ ٣٦ عاما لاشك أنه يتفوق على أفلام يوسف شاهين نفسه والتى مثلته ومثلت السينما المصرية مؤخرا فى الخارج وفى مهرجان كان بصفة خاصة « المهاجر » و « المصير » و« الآخر » ومع هذا لم يمثله ويمثل مصر « الناصر صلاح الدين » لا فى مهرجان كان ولا فى أى مجال آخر ، وتلك هى المقارنة .

•• يوسف شاهين فى :

جميلــــــــة

سنة أولى سياسـة !!

عام ١٩٥٨ .. والمد القومى يتـألق ويتـصاعـد .. وحلم الوحـدة يتـحقق ونجم العروبة يأخذ سمته فى سماء العالم .. مصر المنتصرة في حرب السويس . وثورة العراق فى أيامها الأولى .. والنجاحات المتوالية للحرب التى تقودها جبهة التحرير الوطنى فى الجزائـر .. وضربات الثورة العربيـة تلاحق فلول الاستعمار أينما كان على الأرض العربية .. فى ظل ذلك كله .. جاء فيلم « جميلة » إخراج يوسف شاهين ليلاحق الأحداث الساخنة على أرض الوطن .. وليحاول أن يدفع بسلاح الفن إلى المعركة الشرسة مع الاستعمار وأعوانه فى المنطقة .

الإستـعـمـار الفـرنسى يجثم على أرض الجزائـر منذ عـام ١٨٣٠ ، ويصر على أن تكون الجـزائـر فـرنسيـة اللغـة والهـويـة ، ويقـاوم الجـزائـريون ذلك الإسـتـعـمـار الاستيطانى ، وتتوالى حركات المقاومة والتمرد والثورة ، وتلمع أسماء الأمير عبد القادر الجزائرى والحاج محمد المقراني وأولاد سيدى الشيخ وغيرهم.

فى أول نوفمبر ١٩٥٤ تنطلق شرارة الثورة المسلحة ، بدعم من الدول العربية وفى مقدمتها مصر التى تقدم الرجال والسلاح دفاعا عن عروبة الجزائر ويزداد هياج الفرنسيين وحنقهم على مصر ويدبرون مؤامراتهم الشهيـرة ، مع بريطانيا المكلومة على قناة السويس ، واسرائيل التى رأت فى الثـورة المصريـة أشد اعدائها وألدهم وأكثـرهم خطورة على بقائها ، وقبل العدوان على بور سعيـد فى ٣١ أكتـوبر ١٩٥٦ تختطف فرنسا طائرة على متنها قيادات جبهة التحرير الوطنى الجزائرى ، أحمد بن بللا وآية أحمـد وخيضر وبو ضيـاف ويتـصاعـد الصراع فى المنطقـة ، وتضطر القوات المعتديـة إلى الإنسحاب فى الثالث والعشرين من ديسمبـر من عـام ١٩٥٦ وتكثف القـاهرة ،دعـمـها لكل حركـات التـحـريـر الوطنيـة وتدوى من إذاعة صوت العرب ، طلقات الإعلام لتخترق الحدود تزود المجاهدين بالزاد النفسى وتؤكد لهم أنهم ليسوا وحدهم فى المعركة ..

وفى الجزائر تزداد ضراوة المستعمر الفرنسى ، ويركز هجماته على المواطنين المدنيين ، وفى معركة الجزائر - العاصمة - يستشهد أكثر من ستمائة شهيد . ويقبض على الآلاف من الرجال والنساء .. ويقول محمد حربى - أحد قيادات جبهة التحرير - عن هذه المعركة فى كتابه « جبهة التحرير الوطنى .. الأسطورة والواقع » أنها كانت معركة دموية خاضها المدنيون و« جرى استخدام النساء فى تنفيذ عمليات ، وكان لهن إسهام مرموق .. فبدونهن ماكان تميز الإرهاب (أي الكفاح) المدني بالكثافة ذاتها وكانت جميلة بو حريد إحدى هؤلاء المناضلات ، لقد استمر أهالى حي « القصبة » يوالون هجماتهم على قوات الاحتلال .. لفترة من الزمن بعد مذبحة سبتمبر ١٩٥٧ ، ويقبض على جميلة ويتم تعذيبها بشكل وحشى .. وتعقد لها محاكمة عسكرية صورية تحكم عليها بالموت .. ثم تضطر للعفو عنها بعد ذلك تحت ضغط الرأي العام الفرنسى والعالمى - الذي وصف العسكريين الفرنسيين بالوحشية والهمجية .

في ظل هذه الظروف كان يوسف شاهين مازال يلعق جراحه بعد السقوط الجماهيرى لفيلمه - باب الحديد - والذي يعد « حاليا » أحد العلامات الهامة فى تاريخ السينما المصرية والعربية . كان شاهين مايزال فى مرحلة التجريب بعد أن عاد من الولايات المتحدة عام ١٩٤٨ حيث درس السينما فى معهد باسادينا بكاليفورنيا .. وبدأ عام ١٩٥٠ بفيلمه « باب أمين » ثم قدم حتى عام ١٩٥٨ عشرة أفلام هى « ابن النيل » (١٩٥١) و « المهرج الكبير » و « سيدة القطار » (١٩٥٢) و « نساء بلا رجال » (١٩٥٣) ثم « صراع فى الوادى » و « شيطان الصحراء » (١٩٥٤) و « صراع فى الميناء » و « ودعت حبك » (١٩٥٦) وفى عام ١٩٥٧ يقدم « أنت حبيبى » ويشهد عام ١٩٥٨ فيلميه « باب الحديد » و « جميلة » ولا نكاد نلمح تميزاً خاصاً فى الأفلام العشرة ، قبل باب الحديد من الناحية الفكرية - وإن وجدنا تميزاً خاصاً على مستوى اللغة السينمائية ، يختلف قليلا عما كان سائداً ، ويبشر بإمكانيات ظهرت بجلاء بعد ذلك ونستثنى من ذلك فيلمه الهام « صراع فى الوادى » الذي يعد حتى

الآن علامة بارزة فى سينما الخمسينات ، بالنسبة لشاهين وغيره من المخرجين ، حيث تناول الصراع بين الإقطاع والفلاحين وقدم فيه شاهين لأول مرة على الشاشة المصرية حكماً ظالماً بالاعدام على مواطن لا يتم إنقاذه فى اللحظة الاخيرة ، بل يتم تنفيذ الحكم ، ليعبر عن مدى الظلم الذى كان يعانى منه الفلاحون فى مصر ، وهو ذات الفيلم الذي اكتشف فيه الفنان المصرى عمر الشريف ، وقدمه لأول مرة فى السينما .

وبعدها بأربع سنوات ، يقدم « باب الحديد » وهو واحد من أهم الأعمال التى قدمت دراسة نفسية لشخصية مريضة ، نفسياً واجتماعياً .. وقام - كما نعلم - بأداء الدور بنفسه .. وسقط الفيلم جماهيريا لأسباب كثيرة تتعلق بذوق الجمهور فى هذه الفترة .

ويتلقف شاهين فكرة عمل فيلم عن « جميلة » رغم وعيه السياسي المحدود . حين فكرت الفنانة ماجدة فى استثمار هذه المناسبة القومية لإنتاج فيلم عن المجاهدة الجزائرية ، تلعب هى بطولته وتساهم بشكل أو آخر فى الدفاع عن جميلة ، وتعبئة الرأي العام العربى .. والعالمى ضد بربرية الإستعمار الفرنسى ، وحشدت للفيلم نجوماً كباراً فى مجال الكتابة ، حيث كتب قصته الأديب يوسف السباعى ، واشترك فى كتابة السيناريو ثلاثة من كبار الكتاب : نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوى وعلى الزرقانى ومعهم وجيه نجيب ككاتب رابع .. مع الراحل المبدع الفنان عبد العزيز فهمى كمدير للتصوير ..

لم يكن يوسف شاهين يملك وعيا سياسياً متكاملاً فى هذه الفترة ، ويبدو أن ذلك ، بالإضافة إلى التداخلات التي حدثت فى السيناريو ، حيث تناوب عليه ثلاثة بعد أن كتبه نجيب محفوظ ، دفعت الفيلم إلى ماوصل إليه من اقتراب شديد من السينما التجارية العادية وتحويل رحلة جميلة من المدرسة إلى السجن إلى رواية بوليسية مثل فيها المجاهدون دور الأخيار والجيش الفرنسى قام بدور الأشرار .

ينقسم الفيلم إلى خمسة أقسام تبدأ بقسم تسجيلى درامى قبل العناوين ثم

جميلة من المدرسة إلى الإنضمام إلى المجاهدين يتلوه جميله والكفاح المسلح والقسم الرابع هو الاعتقال والتعذيب لينهى الفيلم بالمحاكمة وأغنية النهاية .

يبدأ الفيلم بتقديم حماسى بصوت مذيع تلك الفترة ، أحمد سعيد رئيس إذاعة صوت العرب السابق ، عن احتلال الفرنسيين للأرض الجزائرية واستخدامهم للجزائريين فى الدفاع عن أرض فرنسا ، جنوداً فى الجيش الفرنسى أثناء الحرب ، ووعودهم الكاذبة للشعب الجزائرى بالجلاء عن ترابه بعد الحرب ، مع لقطات أرشيفية للجنرال ديجول بعد النصر .. ويؤكد التعليق على خداع الفرنسيين بعد أن دفع آلاف المواطنين الجزائريين أرواحهم ثمنا لوعد كاذب .. تعيش جميلة طفلة وسط هذا الجو ، فى ريف الجزائر العاصمة ، حيث يُصر عمها مصطفى على أن تتعلم ، إلى أن تصل إلى المدرسة الثانوية لا تعرف شيئا من أمر السياسية ، ولا تدرك بوعى مأساة وطنها ، ومن خلال أمينة ، زميلتها فى الدراسة ، تتكشف لها عوالم أخرى ، عوالم النضال والكفاح الذي يدور فى حى القصبة حيث تعيش وتبك رحلة الوعي لديها بعد أن تشاهد وحشية الفرنسيين ضد زميلتها وضد مواطنيها .. عن طريق يوسف قائد الكفاح المسلح في المنطقة ، وبعد اكتشاف أن عمها هو الآخر ، عضو في التنظيم يتخلق الوعي عند جميلة بضرورة المشاركة ، وتنضم إلى المجاهدين ، فى إطار الأعمال المدنية ، وأثناء محاولة من المجاهدين لنقل السلاح يقبض على عمها ، وحين يطلق العدو سراحه ، فى محاولة منه لكسب شعبية مزيفة للقاضى حبيب ، الذي يعمل أيضا مع الثورة ، بغير علم المستعمر يقتل العم مصطفى بيد قائد الفرقة الأجنبية فى المدُينة وتنضم جميلة إلى معسكرات الثورة فى جبال الجزائر ، يواصل المجاهدون عملياتهم ضد المستعمر وخاصة بعد المذبحة التى راح ضحيتها ستمائة شهيد ، وفى إحدى العمليات وأثناء محاولة تأمين ترحيل يوسف وجماعة المقاتلين .. يقبض على جميلة ، وفى حوزتها خاتم جبهة التحرير ، وتعترف بعضويتها فى الجبهة وتواجه تعذيبا وحشياً جسدياً ونفسياً ، كى تعترف على زملائها لكنها تصمد وتتصدى للفاشيين ويضطرون تحت ضغط

الرأي العام إلى عقد محاكمة عسكرية صورية ، ويتولى الدفاع عنها رغماً عن هيئة المحكمة أحد المحامين الفرنسيين الذين يرفضون الفاشية وانتهاك حقوق الإنسان ويقفون مع العدل والحرية ، وتضطر هيئة المحكمة إلى طرده من القاعة ، ليخرج منها معلناً للرأى العام فى فرنسا والعالم ، مدى الظلم الذى تتعرض له جميلة ، والقضية الجزائرية لينتهى الفيلم بإصرار الجزائر على مواصلة النضال .. ويرتفع صوت الشعب فى كل مكان .. الجزائر .. بلادنا .. ولأن الفيلم اعتمد الشكل البوليسى التقليدى ، ولأن هذا الشكل له ميكانيزماته الخاصة ، فهو يقوم فى مجمله على التصاعد الرأسى للأحداث . بحيث لا يجنح كثيراً إلى تحليل الشخصيات والأحداث وتبقى الشخصيات مجرد أدوات فى لعبة التشويق .. لذلك فإن الفيلم قد خلا تماماً من التحليل لظاهرة الثورة وربطها بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى كل من فرنسا والجزائر ودول العالم .. كذلك فإنه - شأن الأفلام البوليسية التجارية - اعتمد على ظاهرة البطل الفرد ، دون ربطه جدلياً وإنسانياً بالظروف التى أفرزته ، وبجماعته النضالية ، كذلك فإن الفيلم قد ركز على العلاقة العاطفية «يوسف/جميلة» من خلال الفهم القاصر للعلاقة العاطفية داخل الجماعات الثورية ، بالإضافة إلى أنه قد صور الفرنسيين وخاصة الجنرال بيجار (رشدى أباظة) فى صورة أحادية ، فهو مجرد شرير ، ساذج يمكن خداعه ، وهذه آفة معظم الأفلام المصرية ، والعربية التى تتناول السياسة أو الكفاح المسلح ، بحيث يبدو العدو أبله فى بعض الأحيان غريراً وساذجاً وإن كان متوحشاً ، بحيث نفتقد الجانب الإنسانى فى الشخصية مما يحولها إلى نمط يفتقد المصداقية وقد أدرك شاهين نفسه هذا الجانب .. يقول عن تجربته فى جميلة : « فى فيلم «جميلة» كنت وطنياً .. كانت الأمور بالنسبة لى أشبه بعسكر وحراميه ، الناس فى الفيلم كانوا إما وطنيين وإما سيئين وعندما خرج الناس من الفيلم أحرقوا السفارة الفرنسية، عند ذلك فكرت أننى فجرت شيئاً لا أعرفه . هناك صراعات أبعد من قضية العسكر والحرامية وبدأت أقرأ عن مذاهب فلسفية

واجتماعية ، وفى نفس الوقت كنت أواجه أمامى قوة تحاول أن تمنعنى هى فاشية العمل .. كنت أقاومها بمثالية شاب يريد أن يتحدى وخلال هذه الفترة تعرف على عدد من السياسيين وبدأت تدرجياً أكتشف بعض قوانين ولغة الصراع وبدأت تتكون لدى عموميات فكر سياسى ».

لقد أوضح شاهين - بشجاعة - رؤيته للأحداث فى تلك الفترة ومنظوره السياسي ، وهذا يفسر بجلاء - لماذا جاء الفيلم على هذا النحو منشوراً دعائياً موجهاً إلى ضمير العالم للتضامن مع الثورة الجزائرية فى نضالها العادل من أجل الحرية والإستقلال ، وتحول شاهين من فنان إلى صحفى ، يخاطب الرأي العام ، ولهذا أيضا جاء الفيلم خالياً من التحليل واستخدم الأسلوب السهل والمباشر فى طرح القضية الوطنية ، ولم يربط بين الموقف السياسى والموقف الاجتماعى ، والمنطقة الوحيدة التى كان صادقا فيها تماما .. هى اعتبار القضية تهم كل الجزائريين بنفس الدرجة على اختلاف طبقاتهم الإجتماعية، أى بدون تقسيم طبقى ، حيث انقسم المواطنون إلى وطنى وخائن .. وبحيث لم تعرف حرب التحرير الجزائرية التقسيمات الطبقية التقليدية وجاء ذلك متوافقا مع بيان الثورة ، سواء عن قصد أو غير قصد ، حيث خاطب البيان كل الجزائريين منذ اللحظة الأولى والذى حمل توقيع «الأمانه الوطنية لجبهة التحرير الوطنى» وجاء فيه «أن الهدف من الثورة هو تحقيق الإستقلال الوطنى فى إطار الشمال الأفريقى وإقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادىء الإسلامية» ودعا البيان جميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الإجتماعية وجميع الاحزاب والحركات الجزائرية إلى الإنضمام إلى الكفاح التحريرى دون أدنى إعتبار آخر.

لقد حاول يوسف شاهين ، فى هذا الفيلم ، وفى ظل كل الظروف الخاصة والعامة فى عام إنتاجه وفي ظل ظروف السينما المصرية فى هذه الفترة والتى كانت مشغولة بأشياء كثيرة عن القضايا الوطنية .. مثل «إمسك حرامى وسلم على

الحبايب وحب من نار ومسلسل اسماعيل يس فى دمشق ومستشفى المجاذيب وطرزان واسماعيل يس للبيع وبوليس حربى ، والذى شارك فيه المخرجون عيسى كرامة وحلمى رفلة ونيازى مصطفى وحسام الدين مصطفى وفطين عبد الوهاب وغيرهم كانت السينما المصرية فى عمومها تغط فى نوم عميق بالنسبة للهموم القومية ، لذلك فإن اجتهاد شاهين ، هو إجتهاد مشكور ، حيث لم يدع أكثر مما قدم وكان وازعه وطنيا فى حدود قدراته ومعارفه ، وجاء فيلمه معبراً عن نزعة أخلاقية تستحث الإنسان فى كل أنحاء العالم للتصدى لبربية وهمجية ووحشية الإستعمار الإستيطانى فى الجزائر .

وكان للإخوة فى الجزائر الحق في التحفظ على الفيلم نفسه بعد ذلك ، فلم يروا فيه واقعهم الحقيقى ، ولا تطور النشاط الفدائى ، ولا الجزائر نفسها ، فالفيلم صُور كله خارج الجزائر بالطبع ، والأدهى من ذلك أنه استخدم اللهجة المصرية ولم يحاول ، أدنى محاولة ، فى استعمال اللهجة الجزائرية ، فابعد عن الواقع المحلى الجزائرى وابتعدت عنه القدرة على الإقناع وبحيث اقترب كثيراً - مثلا ومع الفارق - من فيلم « لا وقت للحب » إخراج صلاح أبو سيف - فكلاهما عن عمليات فدائية ضد مستعمر فى بقعة من أرض الوطن المصرى - أو الجزائرى - تتخللها لحظات حب حيث « لا وقت للحب » فى جميلة والكثير من الوقت للحب ، فى « لا وقت للحب » .

ولهذا كان فيلم « معركة الجزائر » والذى أخرجه الإيطالى جيلو بونتيكورفور عام ١٩٦٦ على أرض الجزائر ومع كل الإمكانيات جاء أقرب إلى الواقع منه إلى فيلم شاهين ، ويبقى لشاهين فضل السبق ، على كل حال .. وللفيلم أيضا فضله على يوسف شاهين ، فقد كان أول أعماله السياسية ، وأول لقاء له مع نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوى ، والذى عمل معهما بعد ذلك فى « الأرض » للشرقاوى ، و « الناصر صلاح الدين » و « الإختيار » مع نجيب محفوظ وإن كان قد تدخل ، فى كليهما بطريقته مما جعل الفيلمان لا يعبران عن نجيب محفوظ بقدر ما يعبران

عن رؤية شاهين نفسه فى التاريخ العربى فى «الناصر صلاح الدين» (١٩٦٣) وفى أزمة المثقفين بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ فى «الاختيار» (١٩٧١).

كذلك فإن الفيلم لم يتح للفنان عبد العزيز فهمى أن يظهر قدراته الخاصة فى استخدام الأبيض والأسود، والتعبير من خلال لغة الضوء وماتخلقه هذه اللغة من أضواء وظلال. وقد استخدم «الكاميرا كرين» فى معظم المشاهد التى كانت فى شوارع القصة بحيث يمكن متابعة الشخصية من خلال جموع المواطنين وإبراز الصفات المكانية لموقع الأحداث كذلك فقد حاول أن يخلق إيقاعاً خاصاً للصورة فى بعض مشاهد المطاردات بين المجاهدين والقوات الفرنسية باستخدام الإضاءة والظلال.

أما المونتير محمد عباس، فقد حاول خلق إيقاع متصاعد يتناسب مع بناء الفيلم، مع استخدام النقلات التقليدية من مزج واختفاء تدريجى وظهور تدريجى، ونجح فى خلق نوع من التوتر والقلق فى مشاهد البار والمطاردات.

ويبدو أن يوسف شاهين جعل من «جميله» بروفة أولى لفيلمه السياسى الضخم «الناصر صلاح الدين» حيث قدم الفارس أحمد مظهر، وهو ممثل اشتهر فى تلك الفترة، بأداء الأدوار الجادة، وقام بدور يوسف قائد المجموعة الفدائية، وهو الذي قام بعد ذلك بدور صلاح الدين وقد اتسم أداؤه فى «جميلة» بالصرامة والخطابية، وحتى اللحظات المفترض أنها رومانسية أداها بشكل جاف، وهو فهم مسطح لشخصية المناضل أو الفدائى، حيث يجب أن يكون جاداً متجهماً وبلا قلب ولا مكان فى قلبه إلا للوطن. وما الوطن إلا البُشر الذين يعيشون على أرض وما الأرض إلا بمن عليها.

وقد حاولت ماجدة قدر موهبتها أن تكون جميلة، الإنسانة البسيطة المرحة التى تتحول إلى مقاتلة عنيدة وصلبة، وكانت تضحيتها فى هذه الفترة بقص شعرها - مثار إعجاب الكثيرين من الجمهور، وجاءت مشاهد المحاكمة لتؤكد موهبتها، وإن حاول المخرج إضفاء ملامح «جان داركية» إن جاز التعبير، على

طريقة الأداء والحركة.

كذلك فإن الدور القصير الذى أداه الفنان الراحل الكبير محمود المليجى، وهو غير ما اعتاده الجمهور فى تلك الفترة من أدائه لأدوار الشر جاء مقنعاً تماماً وساعده فى ذلك قدرته على التحكم فى مخارج الألفاظ وحركة يديه المحسوبة بدقة، والتى بدت فى أروع صورها بعد ذلك فى فيلم «الأرض» عام ١٩٧٠.

أما صلاح ذو الفقار (فى دور عزام) فقد جاء أداؤه مشابها لدوره فى فيلم «رد قلبى» الفتى المهزار الذى يخفى وراء هزله قدراً كبيراً من الجدية والشجاعة المبتسم والمتفائل بالحياة أو بالموت كذلك فإن دور بيجار لم يكن فيه من المساحة ما يجعل رشدى أباظة متميزاً شأنه شأن زهرة العلا (بو عزة) وحسين رياض (القاضى حبيب) وقد أعطى يوسف شاهين الفرصة لوجهين جديدين هما محمد حمدى ومحمد أباظه، ولم ينجح الإثنان فى أن يواصلا رحلتهما بشكل أفضل بعد ذلك، على عكس «نجمة الجماهير» الحالية نادية الجندى التى كانت مجرد كومبارس صغير فى هذا الفيلم، وقد ظهر المنتج المعروف تاكفور أنطونيان كممثل لدور «لاكوست» حاكم الجزائر.. فجاء أداؤه هزيلا، بالطبع ولا يوجد سبب لظهوره سوى أنه المشرف على إنتاج الفيلم.

وقد قدم يوسف شاهين فى فيلمه «حدوته مصرية» صورة طريفة للظروف التى عاشها أثناء تواجده فى موسكو عام ١٩٥٩، فى مهرجانها الأول مع فيلم «جميلة» لقد استقبل الفيلم بحماس شديد وعرض سبع مرات، وكان فى استقبال شاهين والفنانة ماجدة حوالى مائة الف متفرج.. كما تعرض الفيلم لمناورات السفارة الفرنسية لمنعه من العرض فى المهرجان، ولم ينسى شاهين أن يداعب ماجدة - بعد ٢٣ سنة - من إنتاج الفيلم - فيذكرها ويذكران معاً حين فاجأته بفستانها الأحمر وهما متوجهان إلى حفل الاستقبال وحين يعترض على لون الفستان.. تغمز له بعينها قائلة: مش شيوعيين.. يا أهبل؟؟ كان «جميلة» سبيل يوسف شاهين إلى مهرجان موسكو.. التى كانت تناصر ثورة الجزائر وكل الثورات

الوطنية فى المستعمرات فى تلك الفترة .. وكان مهرجان موسكو سبيل يوسف شاهين للإعتراف به كمخرج هام بالنسبة للكتلة الشرقية ، وكان لقاؤه أيضا مع الراحل العظيم الفرنسى هنرى لانجلوا مدير السينماتيك الفرنسية الذى حذر شاهين من مناورات الفرنسيين فى موسكو وطلب منه نسخة من الفيلم لعرضها فى باريس كان « جميلة » فى موسكو تعويضا لشاهين عما حدث له فى برلين مع « باب الحديد » حين حجبوا عنه الجائزة الأولى فى التمثيل .. لأنه لم يكن موجودا ، وأيضا لأنه عربى ..

لقد اكتشف شاهين عالما آخر غير برلين وباريس ونيويورك وهوليوود عالما يحييه ويعترف به .. ولا يعاديه .. عالما جعله يعاود النظر فى حياته مرة أخرى .. وبدلا من أن يكون « ثورى عفاريتى .. لاكتب ولا نظريات » كما جاء على لسان صديقه اليسارى فى فيلم « حدوته مصرية » ، حاول شاهين أن يفهم وبدأت رحلة أخرى من حياته لعبت السياسة فيها دوراً كبيراً.

وإذا كان فيلم « جميلة » هو أول الأفلام السياسية ليوسف شاهين حين كانت الأشياء عنده « أبيض وأسود » فإن أفلامه الأخيرة ، وكلها سياسة ، تحمل الكثير من الظلال الغامضة والعديد من الألوان المتباينة والمتناقضة !!

•• نموذج للأفـــلام الاجتماعيـــة :

الســـقا مــــات

فيلم عظيم لأبو سيف الذى نعرفه

بقلم : سامى الســـلا مونى

أخطر ما يتعرض له الناقد هو أن ينبهر إنبهاراً شخصياً بفيلم ما .. لأن هذا لابد أن ينعكس على تناوله للفيلم فيكتب قصيدة مدح بدلاً من أن يقدم تحليلاً فنياً موضوعياً محايداً بمقاييس مجردة لا علاقة لها بمشاعره الشخصية كما يجب أن يكون النقد .

واعترف من البداية بأننى مبهور بهذا الفيلم .. « السقا مات » إلى حد جعلنى مهموماً .. بل و « مصدوماً » طوال يومين بعد مشاهدته وعجزت عن الكتابة عنه إلى أن أهدأ قليلاً وأعثر على شيء أكتبه غير مجرد الكلمات العاطفية الكبيرة .. ومع ذلك فلست أظن أننى سأنجح.

إن « السقا مات » من الأفلام القليلة العظيمة التى يتهيب الناقد كثيراً من الاقتراب منها .. لأنها توحد بين الناقد والمشاهد العادي - أو الإنسان - فى داخله .. فتختلط مشاعر هذا بذاك ويتحول النقد إلى نوع من الإنطباع الشخصى هو أخطر ما يمكن أن يتعرض له فيلم .. لأن عناصره الفنية التى يجب أن تكون المقياس الوحيد لتقييمه .. تخضع حينذاك لعواطف الناقد الشخصية .. سواء بالقبول المطلق أو بالرفض المطلق ..

ومع ذلك فإن العناصر الفنية وحدها لفيلم « السقا مات » وبمنتهى الموضوعية والتجرد - هى التى تجعله فى تقديرى الشخصى ليس فقط أفضل أفلام صلاح أبو سيف على الأطلاق .. بل وأفضل فيلم مصرى فى السنوات العشر الاخيرة إن لم يكن فى مساحة أكبر من هذا بكثير فى عمر السينما المصرية ..

وبعيداً عن هذه الأحكام المطلقة التى أسوقها بلا تردد وبعد معرفة لا بأس بها بمستوى السينما المصرية .. فإن من الضرورى أن نحاول التدليل عليها من خلال

الفيلم نفسه بدلاً من الإكتفاء بتقديم قصيدة مدح لا تثبت شيئاً ..

• القصة : هذه الرواية المبكرة ليوسف السباعى هى أفضل رواياته على الإطلاق وأكثرها عمقاً .. ومن بين كل إنتاجه الغزير لا يعلق شىء فى ذاكرة قارئه بقدر ما تعلق «السقا مات» .. وهى عمل شديد الصدق والحرارة .. تحمل بساطتها وسخريتها المريرة فلسفة عميقة فى مواجهة الموت والعجز الكامل عن حل لغزه إلا بتحديه وإلقائه خلف ظهورنا مادام قادماً لا محالة .. وتقوم فلسفة الرواية البالغة البساطة على أن شبح الموت المرعب ليس سوى خصم غادر يكمن لنا خلف الجدران .. وأنه لا يجرؤ على مواجهتنا فلابد أن نواجه نحن ولا نجمد حياتنا فى انتظاره .. وهذا هو الدرس الذى نتعلمه من شخصية شحاته الذى أصبح الموت مهنته التى يأكل منها خبزه اليومى وهو يرتدى حلته السوداء ليوصل الموتى إلى مقرهم الاخير بكل «الأبهة» اللازمة بلا لزوم .. ومن هذا التعامل اليومى مع الموت أدرك شحاته سر الحياة ومعناها .. وهو ببساطة أن نحياها «ونأخذ منها حقنا» إلى آخر نفس .. فشخصية شحاتة النهمة إلى كل لذات الحياة هى التجسيد الفطرى المباشر لمواجهة الموت والسخرية منه وهزيمته بالطريقة الوحيدة .. وهى أن نحيا .. وشوشة السقا لا يدرك هذا الدرس ويقبع خائفاً من الموت منذ أن انتزع منه زوجته .. وخوفه يجمده عن أى حركة وعن أى حياة .. ولكنه لا يكاد يفتح عينيه على فلسفته الجديدة فى المواجهة من خلال شحاته .. حتى يهزمه الموت مرة أخرى بانتزاع شحاته نفسه فى قمة عنفوانه .. وهنا ينتكس شوشة مرة أخرى إلى حد الإستسلام الكامل للموت .. بأن يرتدى هو نفسه الحلة السوداء ويمشى أمام الجنازات .. إنه يصبح جزءاً من طقوس الموت وقرابينه هو أيضاً.

«وحلة الأفندية السوداء» هنا رمز واضح للموت نفسه .. وتداولها من شحاتة إلى شوشة إلى ابنه سيد رمز لكأس الموت الدوارة التى لابد أن تمر علينا جميعاً .. ومن هنا تجىء أهمية موت السقا فى نهاية الرواية وارتداء ابنه للحلة السوداء ليمشى بها أمام جنازته .

• السيناريو : فى «حمام الملاطيلى» أول سيناريو للسيناريست الشاب محسن

زايد لصلاح أبو سيف نفسه ، لم يقدم لا الكاتب ولا المخرج جديداً .. ولكن محسن زايد يقدم فى « السقا مات » أفضل سيناريو قدمته السينما المصرية فى السنوات الأخيرة .. ولو أن بصمات صلاح أبو سيف واضحة فى هذا السيناريو - حيث أن هذا لا ينفى قيمة العمل الكبير الذى قدمه محسن زايد كما لا ينفى أنه مكسب حقيقى للسينما .. استطاع أن يستخلص من الرواية أفضل ما يمكن تحويله إلى فيلم .. وبوعى دقيق بالفروق بين السينما والأدب .. ورغم صعوبة تحويل كثير مما فى « السقا مات » الرواية إلى صور سينمائية .. فقد قدم السيناريو نسيجا حياً متلاحماً شديد التدفق والصدق لشريحة من حى مصرى شعبى فى قاهرة ١٩٢١ .. ومن خلال عدد من الشخصيات والأحداث تبلغ حد الروعة .. لقد استطاع السيناريو أن يضع يده على فلسفة الرواية القائمة على مناقشة فكرة الموت وضرورة مواجهته بشجاعة وإلا ضاعت منا الحياة نفسها .. وكان ضروريا مع موضوع كهذا أن يمتلىء بشحنة هائلة من الحزن سواء بالمشاهد الشجاعة التى تقدم الجنازات والصرخات الخانقة أو من خلال الإحساس الثقيل برهبة الموت الذى يسيطر على العمل كله .. ولكن الحزن الذى يجثم على صدورنا ونحن نشاهد هذا كله هو الحزن النبيل الذى يحققه فن عظيم .. وبلا ذرة ميلودرامية واحدة من هذا النوع الذى يحقق حزناً مفتعلاً رخيصاً فى معظم أفلامنا .. أو حزناً غاضباً على ضياع وقتنا وفلوسنا ونحن نشاهده .. إن فيلماً مصرياً لم يصبنى شخصياً بهذا الإحساس القاهر - الخانف والساخر معا - بالموت كما فعل هذا الفيلم .. وهذا الإحساس بالحزن واكتشاف لغز الموت الذى نتظاهر أحياناً بأننا قد نسيناه هو بالضبط الإحساس بالتطهر الذى يرتفع بك إلى مناقشة الافكار الكبيرة المطلقة .. وهى مسألة نادرة جداً فى السينما المصرية .. ولكن افضل ما يحققه السيناريو هو أنه لم يفقد أبداً علاقته بالواقع اليومى والحياة المعاشة ليحلق فى تهاويم تخريفية مجردة كما يفعل بعض السينمائيين السذج وقليلى الموهبة عندما يتصورون أنهم يعالجون « أفكاراً كبيرة » .. فنحن فى « السقا مات » نناقش هذه الأفكار الكبيرة من خلال شخصيات صغيرة

جداً وعادية من قاع المجتمع .. شخصيات مقنعة ويمكن تصديقها لأنها مرتبطة بحياة حقيقية ولها ملامح .. ويجيد السيناريو رسم الشخصية الرئيسية .. شوشة السقا الذى ماتت زوجته فأخذ موقفاً عاجزاً هروبياً إزاء الموت .. وكانت حتى لحظات حزنه وتأمله الفلسفى مقنعة تماماً لأن الفيلم لم يحاول أن يضع على لسانه عبارات كبيرة لا يمكن أن تتناسب مع « تركيب مثل هذه الشخصية .. وهو العيب الذى يأخذه البعض على شخصية ابنه الطفل سيد الذى يقول كلاماً أكبر من سنه .. خصوصاً ذلك المشهد الذى يناقش فيه فكرة الحرام والحلال بعد أن سرق حبة « الجوافة » من حديقة القصر الكبير .. وفى تقديرى الشخصى أنه من أجمل مشاهد الحوار فى الفيلم - والحوار كله شديد الذكاء والعمق والبسطاة فى نفس الوقت فى الفيلم كله - ولست أرى أن الطفل حتى فى هذا المشهد قال كلاماً أكبر من أن يعيه طفل فى مثل تركيبه الإجتماعى الخاص .. إذا تذكرنا أنه طفل فى العاشرة شديد الذكاء قوى الملاحظة - وليست هذه مسألة غريبة بالنسبة لطفل مصرى فى مثل هذه الظروف - يطوف الشوارع والبيوت مع أبيه « السقا » ويشارك فى العمل واقتحام الحياة واكتساب الخبرات فى هذه السن المبكرة .. خصوصا لو لاحظنا هذه العلاقة الخاصة بينه وبين أبيه الذى ركز كل حبه وعنايته فيه بحيث تحولت علاقتهما إلى نوع من الصداقة والمشاركة فى اقتسام الأعباء والخبرات .. ثم أن الطفل لم يقل كلاماً كبيراً إلى هذا الحد .. وإنما « فلسف » مسألة « الجوافة » كما يعيها المنطق العقلانى الخاص لطفل ذكى يرفض قبول المسلمات دون مناقشتها .. والمسألة بسيطة جداً بالنسبة له : فثمار الجوافة كثيرة جداً بحيث لا يمكن أن تأكلها عائلة واحدة .. وهو كان جائعاً فأخذ واحدة لا يمكن أن تضر كثيراً هذه العائلة الواحدة ساكنة القصر .. فكيف تصبح هذه سرقة .. ؟ وكيف تصبح حراماً ؟

إن هذا المشهد - على العكس - هو نموذج للصياغة الجيدة والمحسوبة بمعقولية شديدة للحوار ولتركيب الشخصيات والأحداث .. وهنا تجىء على القمة

شخصية شحاته أفندى الذى يحترف السير أمام الجنازات .. إنه رجل يعيش من الموت وبالموت .. أى أنه يكسب رزقه اليومى من التعامل اليومى مع الموت .. ولذلك فهو أكثر الأحياء إحساساً بالموت وكشفاً للغزه الغامض .. وفلسفته العميقة التى لم يقرأها فى أى كتاب هو جوهر الحياة كلها .. وهى ببساطة أن هذه الحياة بكل صخبها هى «حالة مؤقتة» .. وإن الموت على العكس هو الحقيقة الوحيدة الثابتة والدائمة .. فإذا كنا ندركها جميعاً فلماذا نخشاها؟ ولماذا نسمح لها بأن تجمد حياتنا رعباً .. بدلا من إنتهاز كل دقيقة للاستمتاع بحياة سرعان ما نفقدها؟ .. إن إغراق شحاتة فى ملذات الحياة إذن ليس نابعاً من فساد أخلاقى .. وإنما هو تقدير شديد الاحترام والتعقل لحكمة الحياة والموت .. وهو الموقف الوحيد الصحيح - فى تقديرى - فى تناول الحياة والموت تناولاً لا يجعل الإنسان مشلولاً فى مواجهة أحدهما على حساب الآخر حتى ليعيش حياً ميتاً .. أو لا حياً ولا ميتاً .. وإذا كانت شخصية شحاتة أفندى هى أفضل وأعمق شخصيات الفيلم والتى تتركز فيها فلسفته كلها .. فإن أفضل ما صنعه السيناريو هو أنه استطاع أن يقدم أفكاره الكبيرة بما يتفق أيضاً وتركيب الشخصية العقلى والاجتماعى والسلوكى بحيث لا يفرض عليها شيئاً من خارجها غير قابل للتصديق أو للإقناع .

وحول هذه الشخصيات الثلاث الرئيسية يدور عدد آخر قليل من الشخصيات الثانوية .. وعدد من المشاهد المواقف «والتركيبات» تدور كلها حول فلسفة الفيلم الرئيسية .. ويبلغ كثير منها حد الروعة على المستوى السينمائى مثل مشهد الأطفال فى «الكتاب» .. ومشهد اكتشاف شوشة لحقيقة مهنة شحاتة التى يتشاءم منها .. ومشهد بحث شحاتة عن المبلغ المطلوب لقضاء ليلة مع عزيزة نوفل .. ثم استعداداته الهائلة لهذه الليلة والتى تنتهى بموته الفاجع المفاجى .. وهو من أعمق مشاهد السينما على الإطلاق وأكثرها سخرية .. ثم مشهد رواية شوشة لابنه سيد فى الحمام عن موت أمه .. مكملاً هذه الرواية وهو يحمله على كتفه بعد الحمام فى الطريق إلي البيت .. ثم هذا المشهد الرائع لشوشة وهو يرتدى البذلة السوداء لأول

مرة ليسير فى الجنازات بدلاً من صديقه الميت .. وتذكره المفاجىء لموت زوجته وانخراطه فى البكاء وما أعقب ذلك من ثورة على الموت وصراخ فى وجهه وتساؤل عبثى عن حكمته .. ثم هذا المشهد النادر لاكتشاف شوشة لحقيقة عمره عندما مسح جزءاً من المرأة المطموسة بالأبيض - وهو تقليد شعبى مصرى دلالة على الحزن - ليرى وجهه المجمد لأول مرة منذ سنوات بعد أن رفض والد الفتاة « زكية » تزويجها منه .

ولكى يبقى هناك تساؤل عن ضرورة أن تكون أم آمنة (أمينة رزق) عمياء .. وهى مسألة لا تحمل أية قيمة درامية .. بل تعطى للفيلم على العكس « شبهة ميلودرامية » لا قيمة لها وإن كان الإخراج قد استطاع أن يتجاوزها بعدم التركيز عليها ..

ثم يبقى هناك اعتراض على ربع الساعة الاخير من الفيلم الذى يقترب فيه من نهايته .. وبالتحديد إبتداء من حفل عرس زكية وتلك المعركة المفتعلة التى أثارها دنجل شيخ السقايين المعزول .. فلم يكن هناك مبرر درامى من ناحية لكى يفسد هذا الرجل ليلة العرس إنتقاماً من شوشة الذى حل محله فى إدارة « حنفية الحكومة » طالما أن العرس ليس عرس شوشة شخصياً .. ومن ناحية أخرى كان هذا المشهد خروجاً مفاجئاً على أسلوب الفيلم كله وجوه العام .. وفى تصورى أن المبرر الوحيد لهذا المشهد المفتعل هو أن صلاح أبو سيف لم يستطع مقاومة حنينه لجو الأفراح الشعبية و« الخناقات » التى يحب تقديمها .. ولكن حنينه هذا على حساب نهاية الفيلم .. وهى النهاية التى لا أدرى كيف سمحوا بتغييرها هذا التغيير الخطير بحيث يعيش السقا بدلاً من أن يموت ولمجرد أن ينتهى الفيلم نهاية « متفائلة » .. ففضلاً عن سذاجة هذا التصور للتفاؤل والتشاؤم .. فإن الأخطر من ذلك هو أن موت السقا فى الرواية الأصلية وارتداء ابنه الطفل للبذلة السوداء ليسير أمام جنازته فيه تأكيد على فكرة الرواية الأساسية .. وهى أن الموت « عجلة دوارة » تلحق بالجميع .. ولكن الحياة تستمر رغم ذلك .. وبإبقاء الفيلم على حياة

السقا يخرج خروجاً غير مبرر على هذه الفكرة من أجل تخفيف شحنة الحزن والقتامة التى لم يخففها رغم ذلك ولم يكن مطلوباً أن يخففها من أجل إرضاء الجمهور لأنها إحدى دعامات الفيلم الرئيسية ..!

● الإخـــراج : منذ شهرين فقط قلت إن أفلام صلاح أبو سيف تتراوح «بين القاع والقمة .. وبالعكس» وفى «السقا مات» يصل أبو سيف إلى قمته .. وهو لا يقدم هنا أفضل أفلامه على الإطلاق وأفضل مستوياته السينمائية .. وإنما يقدم فيلماً من أفضل ما قدمته السينما المصرية فى تاريخها كله .. بل وفيلماً على المستوى العالمى بكل المقاييس .. وأود أن أبدى دهشتى الشخصية من صدور الفيلم من صلاح أبو سيف .. فقد كنت أتصور أنه فقد «أسلحته الشخصية» فى السنوات الأخيرة ودخل فى «مرحلة خمود» .. وكنت أعتقد دائماً أن صلاح أبو سيف هو أفضل مخرجى السينما المصرية فى تاريخها كله ولكنه أعطى أفضل - أو كل - ماعنده وانتهى الامر .. ولكن هاهو «الرجل الكبير» يفاجئنا بأنه مازال قادراً على صنع الأفلام العظيمة وعلى أن يدهشنا .. ألم نكن على حق إذن حينما قسونا عيه فى «بحر العسل» الذى لم يكن عسلاً على الإطلاق بل كان شيئاً آخر .. وإلا يتحمل مخرجونا الكبار إذن مسئولية تاريخهم وإسمهم ومواهبهم ودورهم بالنسبة لمجتمعهم؟

وبعيداً عن هذه الأحكام المطلقة التى تبدو إنشائية .. أعترف بصعوبة التدليل عليها تدليلاً نقدياً فنياً بالمعنى العلمى .. إن أسخف شىء عند التعرض لفيلم ماهو التحدث عن «الإخراج» .. فهى كلمة مدرسية لا تعنى شيئاً بقدر ما تعنى كل شىء .. لأن «إخراج» أى فيلم ببساطة هو الفيلم نفسه .. وبالنسبة لمثل فيلم «السقا مات» بالذات لا يمكن الحديث عن الإخراج إلا بعرض الفيلم كله وتحليله على الموفيولا مثلاً .. وكل حديثى الطويل السابق عن «السيناريو» هو حديث عن «الإخراج» فى الوقت نفسه .. ليس فقط لأن تأثير صلاح أبو سيف واضح فى كل لقطة وفى كل عبارة حوار .. وإنما لأن أى مخرج فى العالم مسئول عن كل همسة فى

فيلمه .. ومع ذلك فمن السهل جداً التدليل على المستوى التكنيكى الممتاز لصلاح أبو سيف فى كل تفصيلة صغيرة فى « السقا مات » .. إنه لا يعود هنا إلى عالمه القديم العظيم الذى نعرفه وإنما يتجاوزه بكثير .. فى اختيار تكوينات الصورة .. فى حركة الممثل وإدارته تمثيلياً .. فى توظيف حركة الكاميرا والديكور .. فى الإيقاع والتدفق من لقطة إلى لقطة ومن مشهد إلى مشهد بحيث ينتزع من مونتاج رشيدة عبد السلام أفضل مستوياته .. فى التصوير الذى يوظف فيه محمود سابو إضاءته توظيفاً درامياً مقتصداً تماماً فى استخدام الإضاءة بما يتناسب تماما مع الجو الحزين « الكآبى » المسيطر على روح العمل كله .. فى الديكور الجيد والمقنع تماماً لمختار عبد الجواد الذى عكس الجو الشعبى الفقير بلا أى بهرجة ولكن مع فقر واضح فى الإنتاج .. وهو اسم جديد يكسبه ديكوت السينما المصرية ويستحق أن يلمع .. ومثل كل أفلام صلاح أبو سيف تظل الموسيقى هى أضعف العناصر لأنه مخرج لا يريد طوال ثلاثين سنة من الأفلام أن يخرج عن الإطار التقليدى لموسيقى أفلامه ربما من باب الكسل ..

وللتدليل على عناصر قدرة الإخراج الرائعة فى هذا الفيلم .. يكفى أن نسترجع كل المشاهد التى ذكرتها عند الحديث عن السيناريو .. فهي مشاهد كان يمكن أن تبقى مجرد كلام مكتوب على ورق بارد لو لم يمنحها صلاح أبو سيف تلك القدرة النادرة على أن تتجسد على الشاشة . صوراً حية ومشاهد مشحونة بالحزن وبالسخرية معاً .. إن إحساسه بالواقع يسترد هنا كل حدته وصدقه وسخونته التى نعرفها .. وتنفيذه لمشهد « الكتاب » مثلا لا يصدر إلا من مخرج عظيم .. ومشهد شوشة وشحاتة يدخنان الحشيش على « قهوة الأفندية » .. وكل مشاهد الجنازات والمقابر وتكوينات الطرابيش الحمراء فى زرقة الموت الكآبية .. ثم مشهد مونولوج عزت العلايلى فى مناقشة الموت وسط المقابر الذى يصل إلى القمة فى كل عناصره السينمائية .. التمثيل والتصوير وشريط الصوت .. ولكن المشهدين اللذين يهبطان إلى المستوى « الطفولى » بالنسبة للفيلم كله هما مشهد تحريض تحية كاريوكا

لعمالها على ضرب فريد شوقى الذى لم يدفع الحساب حينما حاول صلاح أبو سيف كعادته أحياناً أن يترجم الكلام إلى صورة «بالتقطيع» السريع إلى لقطات السكاكين التى تقطع اللحم ومثل هذه المسائل المضحكة .. ثم مشهد تخيل فريد شوقى لليلة الحمراء التى يمكن أن يقضيها مع عزيزة نوفل حين عبر الإخراج عن هذا الخيال تعبيراً شكلياً ساذجاً بالرقص واللون الأحمر و«الكادر المائل» ..

● التمـثـيل : صحيح أن صلاح أبو سيف من أكثر مخرجينا قدرة على إدارة الممثل. ولكن كثيراً من قيمة عمله كان يمكن أن يضيع لولا المستوى الرائع لمجموعة ممثليه جميعاً فى هذا الفيلم .. وهو أفضل مستوى للتمثيل فى أفلام هذا العام كله .. على القمة وبنفس المستوى يقف فريد شوقى وعزت العلايلى معاً .. مستوى أداء عالمى بكل المقاييس يدعو للتساؤل الضرورى عن موقف السينما المصرية الغريب من ممثل موهوب مثل عزت العلايلى .. وبينما يعيد صلاح أبو سيف اكتشاف حسن حسين فى دوره الصغير المذهل .. فإنه لا يدهشنا حين يحقق مع أمينة رزق أفضل مستوى أداء نسائى فى عام ٧٧ .. ولكنه يدهشنا بهذا «الطفل المعجزة» بالفعل شريف صلاح الدين فى دور سيد الذى كان روح الفيلم الحقيقية والذى لا يعيبه سوى ضياع نصف حواره من أسماعنا .. كما يدهشنا حتى بمستوى الأداء المقنع لأصغر الأدوار ومن وجوه جديدة نراها لأول مرة مثل بلقيس فى دور زكية .. وحتى «صبرى لاباس» فى دور شرف الدباح !!..

●● نموذج لأفلام الكوميديا :

أرض النفـــاق

بقلم: نادر عدلى

فى النصف الأول من الستينات ، كان فطين عبد الوهاب قد وصل إلى حالة كبيرة من التوهج والنضج الفنى ، ومثل أى مخرج كبير أصبح له أسلوبه ، والسينما التى تنسب إليه .. وبدأت ملامح محاولاته لتحقيق أفلام تعالج موضوعات جديدة ومهمة تبدو واضحة . وأدرك أن تقديم الفيلم الكوميدى بشكل فنى محترم وراق وممتع ليس هدفا فى حد ذاته ، فقد حقق فطين هذا الهدف فعلاً وأخرج الكوميديا من أسلوبها السائد والقائم على « الفرص » والإعتماد بشكل أساسى على مقررة نجم كوميدى كبير يفرض أسلوب الأداء الذى يجيده على الفيلم كله .. ولكن أسلوب المخرج يكتسب قيمته من الرؤية التى يطرحها ، وتعطى لهذا الأسلوب خصوصيته وقوته ، وقد وعى هذا الأمر بحكم ثقافته وخبرته بالحياة وموهبته وقدراته الحرفية .

وانطلق نحو تحقيق الفيلم الإجتماعى الكوميدى ، وإن كان فى نفس الوقت بدأ يبحث عن أفكار جديدة ومهمة تطرح قضايا ذهنية وفلسفية فى إطار كوميدى ، وبالفعل حقق (٣) أفلام إستخدم فيها أسلوب الفانتازيا ، هى عروس النيل (٦٣) وطريق الفردوس (٦٥) وأرض النفاق (٦٨) .

وأرض النفاق تدور أحداثه المأخوذة عن رواية ليوسف السباعى بنفس العنوان حول موظف مغلوب على أمره .. وفكرة الفيلم بكل ماتحمله من فانتازيا جعلت فطين عبد الوهاب يسند بطولة الفيلم الذى كتبه سعد الدين وهبة فى سيناريو وحوار إلى النجم الكوميدى فؤاد المهندس . فطبيعة القصة هنا تحتمل الأداء الكوميدى المبالغ فيه من نجم كوميدى ، كما أن طرافتها تجعل قبول المشاهدين لها من ممثل كوميدى أكبر وأسرع وأكثر ملاءمة .. ويحقق فطين فى « ت » أمرين مهمين : الأول أن طبيعة القصة أتاحت له إمكانية بناء المواقف الكوميدية التى تؤدى إلى موافقف

أخرى وهكذا ، والتى يصبح كل موقف فيها يمثل حالة كوميدية فى حد ذاته ، وهذا من ملامح أسلوب سينما فطين .. الأمر الثانى هو وجود قضية إجتماعية تتمثل فى الانتقادات التى توجه لبعض السلوكيات الإجتماعية والسياسية وما تسببه من تخلف يؤدى إلى تأخر نمو وتطور المجتمع ولهذا فإن الفيلم - وخوفاً من أى مشاكل رقابية - يشير فى بدايته إلى أن الأحداث تقع عام ١٩٤٨ ، وإن ظلت أحداث الفيلم ومواقفه تؤكد أنها تقع عام ١٩٦٨ ..

●● نماذج للأفلام الغنائية الإستعراضية :

شـــارع الحـــب

بقلم : كمال الملاخ وعبد المنعم سعد

فى فيلم «شارع الحب» تلاحظ التقدم الكبير فى أداء عبد الحليم حافظ واستيعابه لأبعاد الشخصية التى يؤديها ، وخاصة دوره فى شخصية المدرس العجوز، كان مقنعة عظيماً، رائعاً.. وتفوق حليم الممثل على حليم المطرب ، وإن إحتفظ بالخط المتوازى بين الممثل والمطرب بنفس التفوق دون أن يطغى أحدهما على الآخر ، فحقق بذلك المعادلة الصعبة فى خلق الممثل المطرب فى السينما المصرية ..

فى هذا الفيلم غنى من كلمات مرسى جميل عزيز وألحان كمال الطويل «قولوله» .. ثم من كلمات مأمون الشناوى وألحان الطويل «نعم يا حبيبى» ... ومع تطور الأحداث يغنى من كلمات مرسى جميل عزيز وألحان محمد الموجى «كل كلمة حب حلوة» ..

مولــد يا دنيـــا ..

سوق الحلاوة الاستعراضية .. جبر !

بقلم : هشام لاشين

تنحصر القيمة الحقيقية فى فيلم مثل (مولد يادنيا) فى ذلك التدفق العبقرى الذى منحه حسين كمال مخرجاً للغناء والإستعراض بحيث يمكننا بلا مبالغة إعتبار هذا العمل واحداً من كلاسيكيات السينما الإستعراضية فى مصر .. ومن غير حسين كمال الذى قدم أهم الأفلام الاستعراضية الغنائية كان قادراً على ذلك ولا يزال فيلم مثل (أبى فوق الشجرة) شاهداً على مقدرة هذا المخرج المتنوع فى الإستخدام المبكر لأسلوب الفيديو كليب .. وقبل أن تنتشر هذه الظاهرة بسنوات طويلة ..وفى فيلم « مولد يا دنيا » يكتسب الإستعراض أهميته الخاصة من كونه جزء أساسى من العمل الدرامى بحيث يصبح حذفه قادراً على الإخلال بمضمون العمل إجمالاً .. هذا من ناحية وعلى جانب آخر فإن توظيف الممثلين أنفسهم داخل الإستعراض كان جديداً وجريئاً .. فنحن نرى لبلبة وعفاف راضي ومحيى إسماعيل وآخرين داخل إستعراض جماعى لأول مرة فى السينما المصرية التى إعتادت أن تقدم راقصين محترفين فقط .. وذلك لم يمنع بالطبع من إستخدام هؤلاء المحترفين ضمن استعراضات حسين كمال .. أما القيمة الثالثة التى يكتسبها هى العمل من الناحية الغنائية والإستعراضية فهى توظيف صوت الفنان الكبير عبد المنعم مدبولى ورغم أنه (أجش) في واحدة من أروع الأغنيات الدرامية فى تاريخ هذه السينما وهى اغنية (طيب يا صبر طيب) والتى رصدت وقتها بداية التحولات الدراماتيكية فى عصر المادة السريع الذى بات يبتلع قيمة الإنسان ويسخر منه (آه يازمان العبر .. سوق الحلاوة جبر .. صدقنى يا صاحبى صدقنى .. أنا كنت ولا شىء يلحقنى .. دلوقتى جت حته مرسيدس .. تسبقنى وتعفر على دقنى) .. والأغنية هنا فى صميم الحالة الدرامية .. وتصويرها داخل الإسطبل

بجوار الحصان وعربة الحنطور يجسد حجم المفارقة والإحباط الذى تعيشه الشخصية .. وهو بالقطع واحداً من أجمل الأدوار الذى قدمها مدبولى على شاشة السينما لدرجة أن الدموع التى ترقرق من عينيه اثناء هذه الأغنية تبدو حقيقية تماماً .. ولازالت هذه الأغنية تمس شغاف القلوب كلما عرضت كتجسيد للزمن عندما يولى وتعطينا الدنيا ظهرها .. أو عندما يمتد العمر بإنسان وينظر حوله ليتمنى أن يعود الشباب يوماً .. ورغم بساطة الفكرة التى كتب لها السيناريو والحوار أديبنا الكبير يوسف السباعى والتى تدور حول مخرج مسرحى يلتقى بمجموعة من النشالين وهم يغنون ويرقصون فيعجب بموهبتهم ويتفق معهم على تكوين فرقة إستعراضية بعد تدريبهم وإعلان توبتهم إلا أن ذلك لا يعجب زعيمهم (أبو دومة) الذى يحاربهم ويخطط لإفشالهم حتى يتغلبون فى النهاية وينجح الإستعراض إلا أن الموضوع يكتسب أهمية فى منح الأمل للهامشين والتعساء بأن الحياة لابد وأن تبتسم يوماً لا من خلال الحظ والنصيب فحسب ، وإنما بالإرادة والإصرار على التطهر والإجتهاد .. وفى ذات الوقت فإن السيناريو لا يقدم هؤلاء البشر بإعتبارهم أشرار خالصين وإنما كنماذج إنسانية يغلف نوازعها الخير والشر جنباً إلى جنب وهى النظرة الإنسانية الشاملة التى غلبت فى أعمال يوسف السباعى الأدبية .. ومن الطبيعى فى ظل هذا المفهوم أن نتعاطف مع اللصوص الظرفاء .. سعيد صالح ومحيى إسماعيل وعفاف راضى .. لكننا بالقطع لا نتوحد معهم .. وذلك هو الخيط المهم والفاصل فى هذه النوعية من الأفلام وإلا تحولت الدراما إلى كارثة .. وربما كانت الشخصية الوحيدة المبنية على نحو تقليدى هى شخصية (توفيق الدقن) رغم اكتسابه لصالح الخير فى نهاية الفيلم .. وقد بدأ الجميع فى حالة تألق داخل (مولد يا دنيا) بدءاً من محمود ياسين الذى لعب شخصيه المخرج المسرحى الطيب مروراً بعفاف راضى التى تم اكتشافها كممثلة رائعة فى هذا الفيلم ورغم ذلك لم تكرر التجربة لا أدرى لماذا / وصولاً إلى محيى اسماعيل وسعيد صالح ولبلبة وباقى افراد القصة .. وقبلهم جميعاً القدير عبد

المنعم مدبولى .. وقد تميز الفيلم بالحركة السريعة والقطعات الرشيقة (المونتاج لرشيدة عبد السلام) .. كذلك الإضاءة التى وظفها مدير التصوير (كمال كريم) فى الإستعراضات المختلفة لإيجاد التباين الواضح بين البهجة والقيمة .. ولذلك سنجد إضاءة أغنية (طيب يا صبر طيب) ملاءمة تماماً لروح الحالة النفسية للشخصية والعكس فى نوع الإضاءة فى إستعراض النهاية مثلاً حيث بهجة النجاح وتجاوز محنة الفشل .. وديكور ماهر عبد النور مزيج واعى بين الواقعية والفانتازيا الشائعة فى أجواء الفيلم .. وموسيقى على إسماعيل متناغمة مع التفاصيل المرتبطة بهذا النوع من الأعمال الإستعراضية الغنائية .. بإختصار نجح فيلم (مولد يادنيا) فى أن يكشف عن قدرات جديدة وكبيرة لمجموعة من الممثلين والممثلات الشباب فى ذلك الوقت وكان خلف كل ذلك المكتشف المتجدد دائماً «حسين كمال» والذى كان يعى بالفعل القيمة الحقيقية والتوظيف الصحيح للفيلم الإستعراضى كما ينبغى أن يكون !! ولذلك سيظل هذا الفيلم بمثابة سوق الحلاوة الإستعراضية الذى خرج ولم يعد .. لا ندرى لماذا !!!

يوسف السباعى ..

وجـائزة الدولـــة

رشح المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية يوسف السباعى لنيل جائزة الدولة التقديرية فى الآداب لعام ١٩٧٣ وجاء فى تقرير الترشيح :

كاتب يحمل أمانة الكلمة ، ويعبر عنها بوحى من إيمانه ، وقد سئل مرة عن معنى التزام الكاتب فقال أنه يلتزم بوحى ضميره ، صادقاً مع نفسه ..

كاتب فياض القلم ، قصاص بارع التصوير ، صحفى سلس الأسلوب فى تحليله الذى يجمع بين الدقة والوضوح ، ورائد فى التنظيم والإدارة للهيئات والمؤتمرات الأدبية والسياسية ، وحركة دائبة فى النشاط الثقافى بأشمل معانيه فى مصر والعالم العربى الكبير والمحيط الإفريقى الآسيوى ورحالة كثير الأسفار يحمل رسالة الثقافة والصداقة والسلام إلى اكبر عدد من شعوب العالم .

هذه الظاهرة الإنسانية المعاصرة لها جذور وراثية ذات أثر كبير فى تكوين يوسف السباعى ، فقد كان والده محسن السباعى رائداً من رواد الثقافة فى مستهل هذا القرن ، بما كان له من إطلاع واسع على الأدبين العربى والإنجليزى وما قدمه للمكتبة العربية من كتابات وترجمات لبعض روائع الأدب الإنجليزى وله ترجمة شعرية لرباعيات عمر الخيام .

كذلك كان للبيئة التى نشأ فيها كاتباً أثر عظيم فى توجيهه ، فقد تفتحت عيناه على بيت يجتمع فيه الأدباء ، وأرهفت أذناه لسماع بعض أحاديثم فى الأدب والإجتماع والسياسة ، وذلك إلى مكتبة زاخرة بكثير من الكتب التى تستهوى طالباً تميل به طبيعته إلى القراءة . فلم يكن عجيبا إذن أن يبدأ يوسف السباعى كتابته

وهو طالب بالمدرسة الثانوية ، فتنشر له «مجلتي» و «المجلة الجديدة» قصصاً قصيرة كانت باكورة لمجموعات من القصص القصيرة والروايات والمسرحيات .

بلغ إنتاجه حتى عام ١٩٧١ حوالى خمسين كتاباً ما بين مجموعة قصصية ورواية وأدب رحلات ومقالات فى النقد والأدب والإجتماع . والقصة هى أغزر إنتاجه . ويمكننا أن نميز بين عدة إتجاهات فى هذا الإنتاج وإن تداخلت أحياناً فى العمل الأدبى الواحد .

فهناك إتجاه الفانتازيا الذى يحطم الفواصل بين عالمى الواقع والخيال كأن يسمح لأبطاله بحرية الحركة بين الأرض والسماء (نائب عزرائيل) أو بين عالمى الواقع والحلم (أرض النفاق) أو بين عالمى الأرض والفضاء (لست وحدك) ..

وإتجاه واقعى شعبى كما فى روايتيه «السقا مات» و «نحن لا نزرع الشوك» وإتجاه فكاهى خالص لاسيما فى مسرحياته .

وإتجاه تاريخى يتناول الأحداث المعاصرة منذ حرب فلسطين بين الدول العربية وإسرائيل عام ١٩٤٨ وقيام ثورة ١٩٥٢ فى مصر وماتلا ذلك من أحداث فى التاريخ العربى المعاصر .

ولا شك أن يوسف السباعى أبرز كتاب مصر الذين حاولوا أن يتتبعوا أحداث الثورة ويقدموها فى شكل قصص ، فرواية «ردى قلبى» تتناول صراع الشعب فى مواجهة الحكم المنحرف والملكية الفاسدة وتروى خلال قصة حب الاحداث التى أدت إلى قيام الثورة واقتلاع الملكية والإقطاع وهذه الرواية نموذج لأغلب الروايات الأخرى حيث نجد أن القضية الفردية ترتبط بالأحداث السياسية وأنها تبدأ قبل وقوع هذا الحدث وتستمر بعده ، والقضية السياسية فى روايته «طريق العودة» هى قضية تحرير فلسطين ورجوع العرب إليها ، أما رواية «نادية» فتتعرض للعدوان على بورسعيد ، و «جفت الدموع» تدور حوادثها فى إطار الوحدة ، بينما «ليل له آخر» تبدأ حوادثها قبل الإنفصال وتنتهى بعده ، ومسرحيته «أقوى من الزمن» تتناول بناء السد العالى حتى تصل إلى رواية «إبتسامة على شفتيه» وتتناول

معركة الكرامة التى دارت بين القوات الفدائية والصهيونية عام ١٩٦٨ . وهكذا لم ينفصل أدب يوسف السباعى فى معظم ماكتبه عن مجتمعه وما يضطرم به من أحداث.

ويلاحظ أيضاً أن أدب يوسف السباعى قد ساهم فى إتجاه من أهم إتجاهاتنا الروائية بعد الثورة ، هو تناول كثير من رواياتنا أحداثا تقع خارج حدودنا ، وهو إتجاه يعكس مدى إهتمام كاتبنا بالعالم الخارجى واختلاطه بدوله ، مما أثمر تجارب جديدة خرج منها يوسف السباعى عن الهيئة المحلية إلى نطاق أوسع وأرحب .

فرواية «نادية» تقع أحداثها فى فرنسا ، «وجفت الدموع» تقع أحداثها فى سوريا ، و «ليل له آخر» تقع أحداثها ما بين سوريا وإنجلترا ، و «إبتسامة على شفتيه» تقع أحداثها مابين فلسطين والأردن .

ورغم تنوع هذه الإتجاهات فقد سادها بوجه عام جانبان ، جانب إجتماعى يتمثل فى نقد المجتمع المعاصر سواء على الصعيد الدولى حيث يتربع على قمته ساسة لاهم لهم إلا إشعال نار الحروب وما تعانيه البشرية نتيجة ذلك ، أو على الصعيد المحلى حيث كانت تتربع على قمته طبقة إجتماعية منحلة وما يعانيه نتيجة ذلك أفراد الطبقات الشعبية ، ولا شك أن تعاطف يوسف السباعى مع هذه الطبقات إنما يرجع إلى نشأته فى أحد الأحياء الشعبية بالقاهرة .

كذلك يتجه النقد الاجتماعى إلى وضع المرأة فى المجتمع العربى حيث يتم الجمع بينهما وبين الرجل بطريقة تعسفية . فالمجتمع يضغط على الفتاة لتتزوج ممن يراه من وجهة نظره جديراً بها ، بينما هى تنشد حريتها والتعبير عن شخصيتها فى التطلع إلى حبيب لا يرضى عنه الأهل . وتتولد عن هذه المشكلة مشكلة أخرى حين تتمرد الفتاة على الرجل الذى تزوجته بالرغم منها ، وتحاول أن تهجر بيت الزوجية والقانون يحرمها هذا الحق ويرغمها على البقاء مع من تكره .

أما الجانب الآخر الذى يبرز فى معظم قصص يوسف السباعى فهو الجانب الميتافيزيقى ممثلاً فى مشكلة الموت، والموت الفجائى بوجه خاص .. وفى مواجهة هذه المشكلة ومحاولة التغلب عليها باسلوبه الساخر حيناً وتذويب الفواصل بين الأرض والسماء حيناً، وتقبل الموت كظاهرة طبيعية حيناً ثالثاً، وإنها مصدر رزق للبعض كما أنه مصير حزن للبعض الآخر.

ويمتاز أسلوب يوسف السباعى بوضوح وانطلاق متدفق ترتدى فيه أفكاره أيسر العبارات التى تدل عليها. وهو يمزج بين الواقعية والرومانسية. وله فكاهة جادة تستمد من طبيعته، فهو إذا ضحك لم يزد كثيراً على الإبتسام وإذا ضحك لم يثر فى قارئه شعوراً بالسخرية المريرة. إنه يصل من وصف يطل وشخصياته إلى مايريد من غير صخب فى الوصف أو مبالغة فى الحوار كأنه يريد أن يروض قارئه على ماجبل عليه من طبيعة الإعتدال والقصد، فهو سمح الخليقة، هادىء النفس، وهذا مما يقدره على غزارة الكتابة وعلى ممارسة نشاطه المتنوع. إنه فيما يبدو يضمن بوقته وجهده وأعصابه أن يبذلها فيما يطلق عليه «هوامش» الحياة التى تطغى على الحياة نفسها، وتعطل أو تعوق سيرها الطبيعى.

ولو نظرنا إلى نواحى نشاطه المتعدد، وهو مصدر عجب الناس من قدرته على متابعة جميع نواحيه فى كفاءة وكفاية متعادلة، تنبع فى الحقيقة من مصدر واحد هو إيمانه بكرامة الإنسان.

وهذا الإيمان هو الذى أطلق قلمه أديباً يكتب قصصه دفاعاً عن كرامة الإنسان فى حقه المشروع فى الحياه واثباته لكرامة الانسان فى المواقف الوطنية، وتأكيداً لذاته فى كفاحه ونضاله وتوضيحاً لمعنى القيم الرفيعة فى الأدب والإجتماع والسياسة، بالتحليل المنطقى والتبسيط الصحفى الذى يصل به إلى أوسع قطاع من قراء مجلاته. بهذه الرسالة، رسالة الاحتفاظ بالقيم الانسانية ودفع عجلة الحياة الفاضلة للبشرية، أفراد وجماعات. فهناك إتصاق كامل وتجاوب روحى بين نفسه وبين رسالة المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية التى

اضطلع بأعبائها طيلة خمسة عشر عاماً. وهناك وئام بين اتجاهاته الشخصية ورسالة منظمة تضامن العشوب الافريقية الآسيوية ، وكذلك بين طبيعته الأذبية ورغبته فى النهوض بالحركة الثقافية ، وبين أهداف «نادى القصة» و «جمعية الأدباء» و «نادى القلم الدولى» و «اتحاد جمعيات الأدباء» و «إتحاد الأدباء العرب».

ولو أن إتصاله بهذه الهيئات كان مجرد إتصال عضو عامل فيها لكان لذلك دلالة كبيرة على إيمانه بكرامة الانسان ممثلة فى أهدافها ونشاطها ، ولكن عمق إيمانه بالقيم الرفيعة للإنسان هو الذى حداه إلى العمل على إنشائها من جهة ودعاها هى - من جهة أخرى - إلى اختياره أميناً عاماً لها ليكون حفيظاً على رسالتها .

إن هذه السبل المتشعبة التى تتقاسم حياة يوسف السباعى ليست فى الحقيقة إلا سبيلاً واحداً له مسالك متعددة ، تبدأ من نقطة واحدة وتنتهى إلى غاية واحدة، كالنهر العظيم الذى له عدة روافد ، فمهما تعددت هذه الروافد فإنها تلتقى بمجراه العظيم ، وتبعث الحياة والثمار فى الأرض التى تجرى فيها .

من أقوال :

يوسف السباعى ..

- إن خطوتنا الشجاعة فى طريق السلام التى تنطلق من إنتصار أكتوبر، ملتزمة بأرضنا المقدسة وحقنا الذى لا نسلم فيه .
- للأدب دور كبير فى التمهيد للسلام فى مختلف العصور، الأدب دائماً يعبر عن إنفعال الإنسان .
- أخطر ما فى رواياتى حدث ثورة يوليو ، الذى غير شكل المجتمع تغييراً جذرياً.
- إن الباعث الأول للكتابة هو إنفعال الإنسان بمجتمعه ورغبته فى التعبير عنه تعبيراً صادقاً مخلصاً حتى يمكنه أن يؤثر فى الغير ليغير سلوكه إلى الأفضل.
- إذا خُيِّرت بين المناصب وبين الإداع الفنى ، أختار الكتابة .
- أنا إنسان أحب بلدى وآنس إلى مجتمعى وإلى دنياى وأتمنى لعالمى الرخاء والسلام.
- لست وحدك ، أحب أعمالى إلى، لما تحمله من الأفكار التى حاولت أن أعبر بها عن الكثير مما يجول فى خاطرى تجاه مشاكل الحياة .
- أحسن لقاء الغريب حتى تزيل رهبته .
- يظل الإنسان عبداً لمطالب الحياة حتى يحرره الموت .
- بين أقصى غرور الحياة وأدنى تواضع الموت لحظة يأبى المرء أبداً أن يتعظ بها أو يدخلها فى حساباته .
- الذين يفاخرون بالقدرة على القتل ، ينسون أن أصغر الجراثيم تنافسهم فى هذه القدرة .
- إذا خيرت بين تحقيق الأمانى وأيام العمر فإنى إختار أيام العمر.
- أملى أن نستطيع أن نخدم كل كاتب وكل فنان ، نبتعد عن الحقد ونعلم الناس الحب ، لو نجحنا فيكفينا هذا النجاح .
- الفنان فى حاجة دائماً إلى التشجيع .
- كنت وزيراً للثقافة وفضلت وقتها أن أمنع إنتاجى عن السينما .

قالوا .. عن
يوسف السباعى ..

•• إن الأجيال التى جاءت وتجىء بعد يوسف السباعى ستجد فى مؤلفاته نفعاً كبيراً وزاداً غزيراً يلهمها من حيث الأسلوب العذب المرح الساخر ومن حيث تصوير الشخصيات التى عايشها فى بعض نواحى القاهرة وكذلك فى تسجيل الأحداث الإجتماعية والسياسية التى مرت بها مصر وخاصة بعد ثورة ١٩٥٢.

توفيق الحكيم

•• أخذ السباعى ما أخذته الشخصية المصرية عن النيل من دأبه ومثابرته ووفائه ونزوعه المستمر إلى البناء والنفع والخير بلا تفريق ، بل أخذ عنه خصلة تكاد تكون من أمهات خصال الشخصية المصرية وهى النزوع الدائم الى الوحدة القومية .

د. طه حسين

•• كان طاقة عظيمة من الإبداع والإنشاء والأمر بالمعروف وصنع الجميل والمشاركة المخلصة فى الواجب الوطنى والقومى .

نجيب محفوظ

•• السباعى أديب قاهرى لا يضع فى برج عاجى بل ينزل إلى السوق ويضرب فى الأزقة والدروب ويخالط سكانها حتى ليتخيل إلينا أنه يعيش بينهم ويشاركهم حياتهم ويوشك أن يختلط بأفراحهم ومآسيهم وينصت إلى حديثهم .

د. محمد مندور

•• تجسيد السباعى للشخصية المصرية إنما نستشفه من انسياب النيل الذى يهمر من الجنوب إلى الشمال ويعيش على شاطئيه أنماط متباينة من الناس ، أخضعهم السباعى لقانون موحد هو ضرورة الإحياء القومى .

د. عبد الحميد يونس

•• الرؤية المصرية فى أدب السباعى تتحدد فى سمتين أساسيتين ، وحدة الشعور والأصالة الدينية ، ومنها تنبع كل مقومات الحياة الإنسانية .

د. حسين فوزى النجار

•• كان يوسف السباعى يتمتع بخلقه الصادق الأمين وحبه للإنسان وللناس وقدرته على أن يؤلف بين القلوب ، وأن يجعلها من حوله فوق كل دواعى الفرقة أو الخصام .

د. حسين القلماوى

•• من الناس من يفكرون فى إنشاء الأعمال ومنهم من يهب له الله القدرة على تنفيذ هذه الأفكار ، ولكن يوسف السباعى إستطاع أن يجمع بين القدرة الخلاقة على إنشاء الفكرة والقدرة الجبارة على تنفيذها .

ثروت أباظة

•• يوسف السباعى يجد فيه الفتية نموذج البطل المثالى ، وتجد فيه الصبايا صورة فارس أحلامهم النبيل .

ثروت عكاشة

•• كان يوسف السباعى رجلاً وطنياً وشهماً بكل ماتحمل هذه الكلمات من معان،

له تاريخ طويل وحافل، تاريخ ملىء بالخير كله والحب كله. أحب الناس كل الناس وبادله الناس حب بحب، أحب وطنه فكتب من أجله، ولم يكن فى كتاباته مدفوعاً من أحد، بل لم يكن يكتب إلا ما يؤمن به، ولهذا كانت كل كلمة من كلماته مؤثرة فى قارئها وفى كل من يستمع إليها.

جلال الدين الحمامصى

•• يوسف السباعى أرق كتابنا قلباً وأشرفهم نفساً وأصدقهم عقيدة، خلع رداءه العسكرى وأقام بيديه وبذكائه وبحسن إدارته صرح الولاية على الأدباء والعلماء والفنانين.

د. حسين فوزى

•• كان يوسف السباعى يضع الأمور فى مواضعها الصحيحة، فهو صاحب الرؤية الواضحة والذهن الصافى لا تختلط فى فكره الناصع أمور قد تغمض فواصلها عند غيره.

د. زكى بخيت محمود

•• يوسف السباعى شاهد على عصره ورائد الأمن الثقافى والأدبى.

جلال العشرى

•• إشتغل يوسف السباعى بالجندية فكان فارساً ممتازاً، وإشتغل بالأدب فكان أديباً ممتازاً وإشتغل بالصحافة فكان صحفياً ممتازاً، وإشتغل بالوطنية فكان وطنياً ممتازاً، ثم إشتغل بالوحدة الإنسانية فكان إنساناً ممتازاً.

حافظ محمود

•• كان يوسف السباعى إبتسامة على شفاة الحياة ، وكانت إبتسامته تتسع لكل الناس ، وقلبه يتسع لحب الإنسانية ، وكلماته تتسع للخير والحب والأمل .

أمينه السعيد

•• كان القلم هو سلاح هذا الفارس يوسف السباعى ، به قال ما فى قلبه صادقاً مع نفسه ، وكانت الأوراق هى درعه وعليها كتب ما كان صادقاً مع مصريته وعروبته وانسانيته .

رشدى صالح

•• عالم يوسف السباعى عالم غنى متنوع الإتجاهات ، غزير الإيحاء ، متعدد السمات الفنية والجمالية .

د. عبد العزيز الدسوقى

•• أدب يوسف السباعى ساهم فى إتجاه برز بعد عام ١٩٥٢ فى أدبنا المصرى المعاصر ، هو تناول أحداثاً تقع خارج حدودنا ، مما أثمر تجارب جديدة خرج منها أدباء مثل السباعى عن البيئة المحلية إلى نطاق اوسع وأرحب .

يوسف الشارونى

•• على الرغم من قدرة السباعى على كتابة الكوميديا التى تتميز بسرعة البديهة ووحدة الفكاهة إلا أن العنصر المأسوى سرعان ما كان يطغى على هذا البصيص الكوميدى فيطفئه تماماً .

د. نبيل راغب

•• كان الخلاف مع يوسف السباعى فى الرأي ، كأنه خلاف مع النفس ، أما أن

تقنع نفسك وترضى ، وإما أن تقنعك نفسك وترضى .

محمد زايد

•• يوظف السباعى عدسته اللاقطة فى تصوير النموذج الإجتماعى العام للمدينة التى ينزع بأفرادها إلى محاكاته ، متحرراً من قيود الزمان وواقعيه المكان.

د. عبد العزيز شرف

•• كان السباعى مثالاً للفيلسوف الإجتماعى الثائر الذى إستطاع أن يدخل منطقة العشق فى قلوب الجماهير .

فتحى سلامة

•• عاش يوسف السباعى ومات وهو دائماً يثير الجدل . كانت لديه قدرة خارقة على الجمع بين أشياء لا تجتمع أبداً ، بين الواقعية الصارخة والرومانسية الصارخة ، بين إنضباط العسكريين وبين تساهل الفنانين ، بين وظائفه الرسمية ودوره الإجتماعى والثقافى .

صلاح حافظ

•• يوسف السباعى هو أنقى الرجال وأعظم الرجال وأشرف الرجال وأكثرهم قدرة على البذل والعطاء .

عبد الرحمن الشرقاوى

•• يوسف السباعى فارس نبيل وشهم ، طيب القلب محب للناس وللخير، مرح وابن بلد يعشق الفكاهة ويخلقها .

على شلش

•• تعلمنا منك الحب يوماً فى رد قلبى وبين الأطلال وانى راحلة.

فاروق جويدة

•• كانت صورته تشبه يوسف الصديق ، ولكن الوسامة أو المال أو الشهرة لم تخدعه ، فقد كان فى أعماقه بسيطاً وطيباً .

كامل زهيرى

•• كان يوسف السباعى شديد القسوة على النفس فى أداء الواجب وكان يفعل كل شىء ويحل كل المشاكل فى إبتسام وهدوء .

د. لويس عوض

•• إذا كان عطاء يوسف السباعى الفكرى والأدبى جليلاً واسعاً ، فإن عطاءه الإنسانى كان أكثر جلالاً واتساعاً .

مصطفى بهجت بدوى

•• كتابة يوسف السباعى شديدة الحيوية ، متفقة ، فاقعة الألوان ، صاخبة ، لا تخاطب عقل القارىء ولا وجدانه ، إنها تصوب تأثيرها على حواسه، وفى حواسه تستقر .

د. نعيم عطيه

•• عشت حياتك فارساً نبيلاً صادقاً أميناً شجاعاً ، ورحلت عنا فارساً شجاعاً وشهيداً .

عبد العزيز صادق

فيلموجرافيا ..

يوسف السباعى

أولاً : أفلام مأخوذة عن رواياته وقصصه ومسرحياته :

	الفيلم	السنة		المخرج
١)	أخلاق للبيع	١٩٥٠	إخراج	محمود ذو الفقار
	عن رواية « أرض النفاق »			
٢)	آثار على الرمال	١٩٥٤	إخراج	جمال مدكور
	عن رواية « قد تبك يا ليل »			
٣)	إنى راحلة	١٩٥٥	إخراج	عز الدين ذو الفقار
٤)	رد قلبى	١٩٥٧	إخراج	عز الدين ذو الفقار
٥)	بين الأطلال	١٩٥٩	إخراج	عز الدين ذو الفقار
٦)	أم رتيبة	١٩٥٩	إخراج	السيد بدير
٧)	جمعية قتل الزوجات	١٩٦٢	إخراج	حسن الصيفى
٨)	مبكى العشاق	١٩٦٦	إخراج	حسن الصيفى
٩)	أرض النفاق	١٩٦٨	إخراج	فطين عبد الوهاب
١٠)	نادية	١٩٦٩	إخراج	أحمد بدرخان
١١)	نحن لا نزرع الشوك	١٩٧٠	إخراج	حسين كمال
١٢)	جفت الدموع	١٩٧٥	إخراج	حلمى رفلة
١٣)	السقا مات	١٩٧٧	إخراج	صلاح أبو سيف
١٤)	العمر لحظة	١٩٧٨	إخراج	محمد راضى
١٥)	أذكرينى	١٩٧٨	إخراج	هنرى بركات

ثانيا : أفلام شارك فيها :

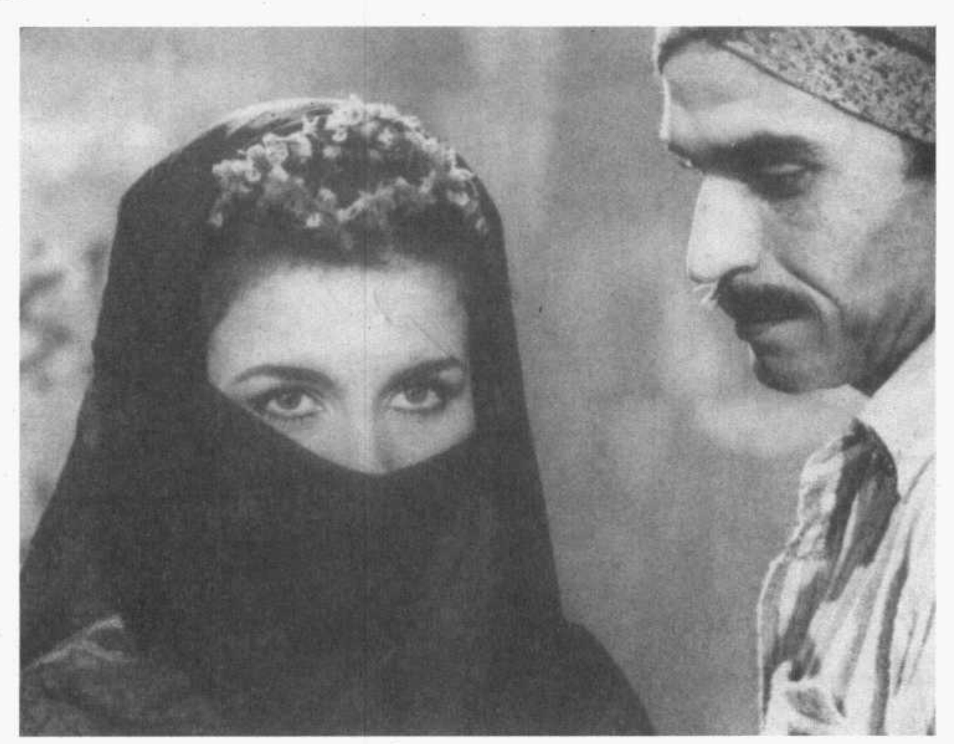
١)	رحلة غرامية	١٩٥٧	إخراج	محمود ذو الفقار
٢)	شباب اليوم	١٩٥٨	إخراج	محمود ذو الفقار
٣)	جميلة بوحريد	١٩٥٨	إخراج	يوسف شاهين
٤)	شارع الحب	١٩٥٨	إخراج	عز الدين ذو الفقار
٥)	بهية	١٩٦٠	إخراج	رمسيس نجيب
٦)	غرام الأسياد	١٩٦١	إخراج	رمسيس نجيب
٧)	وا إسلاماه	١٩٦١	إخراج	أندرو مارتون
٨)	موعد مع الماضى	١٩٦١	إخراج	محمود ذو الفقار
٩)	بقايا عذراء	١٩٦٢	إخراج	حسام الدين مصطفى
١٠)	الليله الاخيرة	١٩٦٣	إخراج	كمال الشيخ
١١)	الناصر صلاح الدين	١٩٦٣	إخراج	يوسف شاهين
١٢)	شىء فى حياتى	١٩٦٦	إخراج	هنرى بركات
١٣)	اللقاء الثانى	١٩٦٧	إخراج	حسين الصيفى
١٤)	عاشق الروح	١٩٧٣	إخراج	أحمد ضياء الدين
١٥)	حتى آخر العمر	١٩٧٥	إخراج	أشرف فهمى
١٦)	مولد يا دنيا	١٩٧٥	إخراج	حسين كمال
١٧)	إمرأة بلا قيد	١٩٨٠	إخراج	هنرى بركات
١٨)	وادى الذكريات	١٩٨١	إخراج	هنرى بركات

فهـــــرس

الصفحة



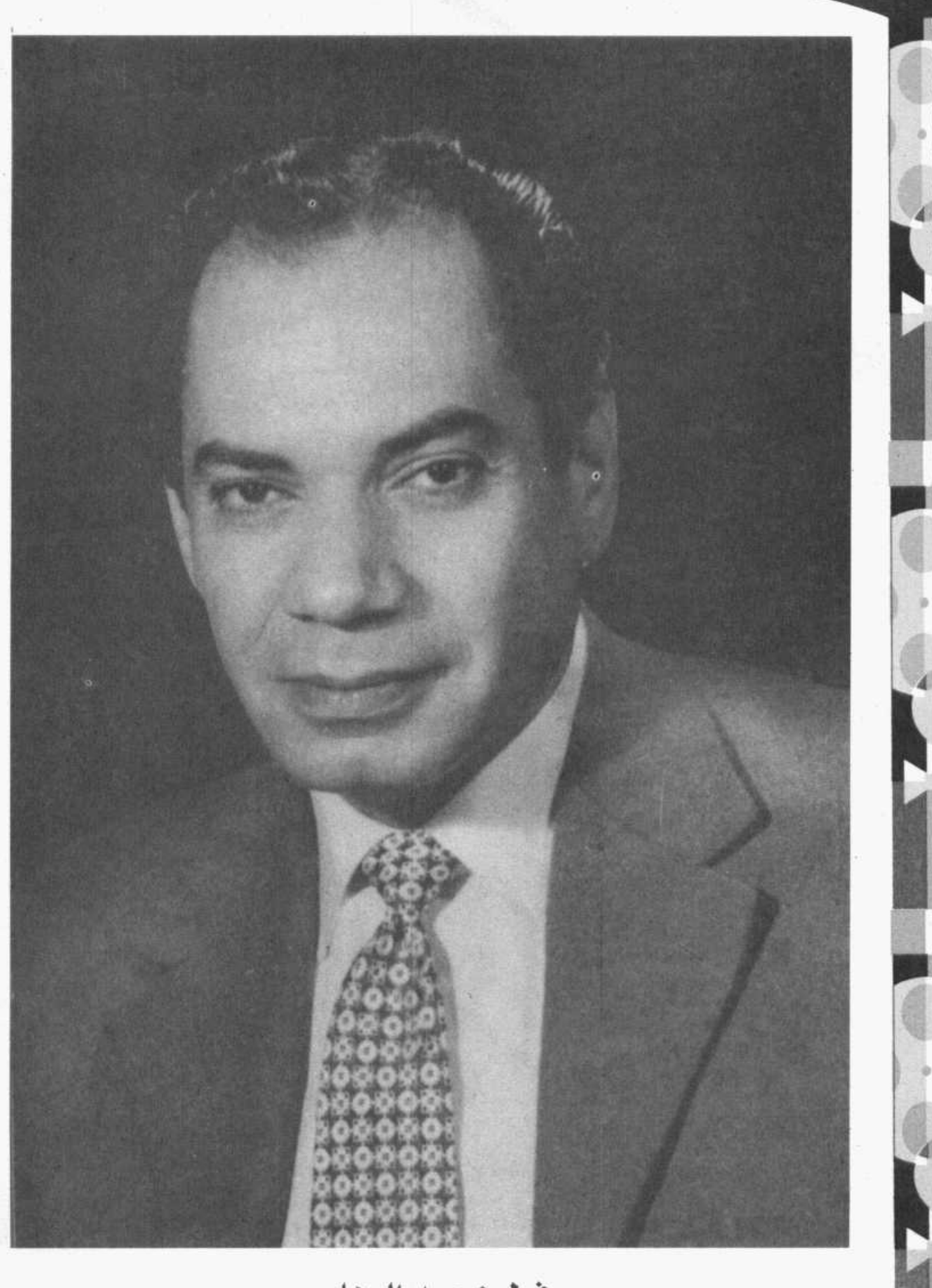
فاتن حمامة مع كمال الشيخ فى مهرجان « كان » مع عرض فيلم « الليلة الأخيرة » عام ١٩٦٤



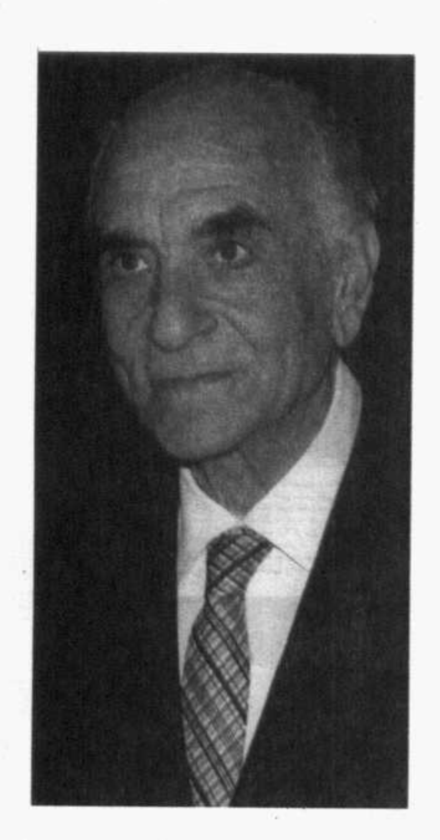
لقطة من فيلم «السقا مات» - إخراج صلاح أبو سيف



«رد قلبى» بين الفنانة هند رستم وشكرى سرحان .



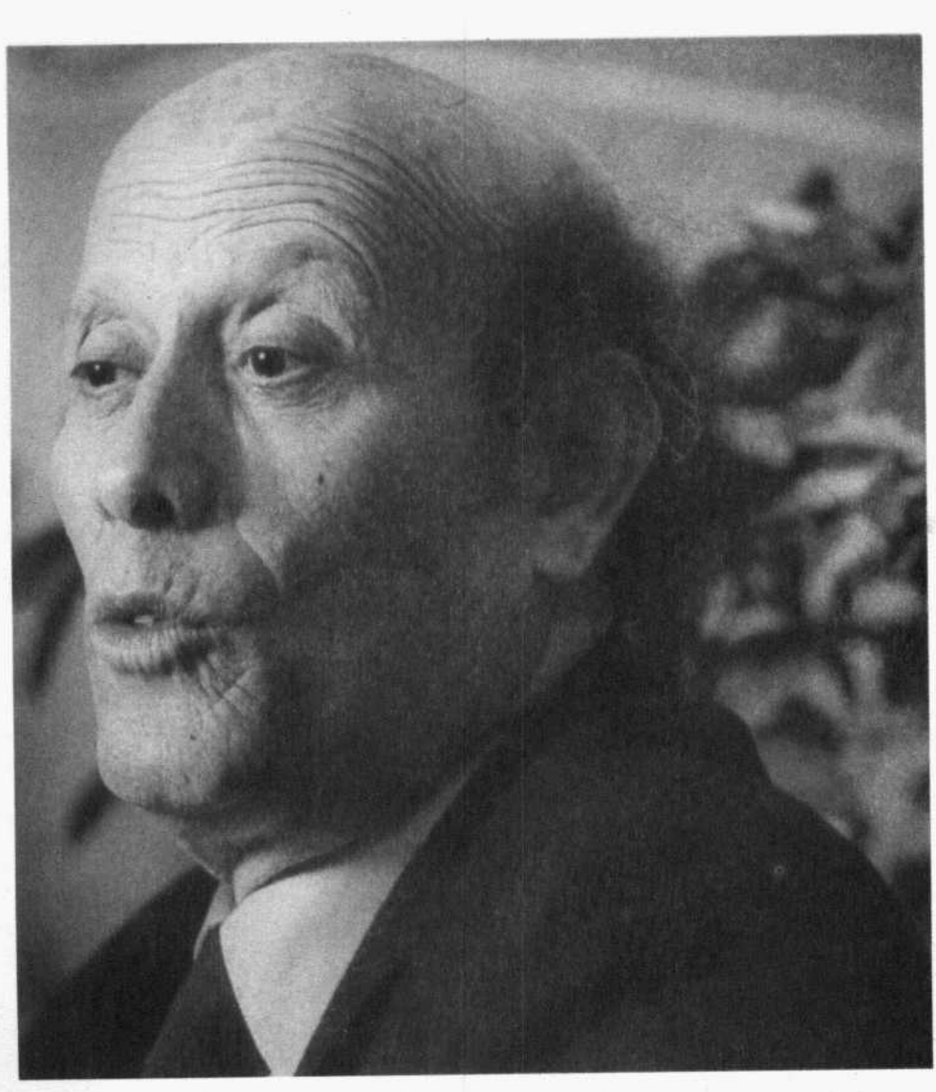
فطين عبد الوهاب





أنا آخر شهداء السينما المصرية



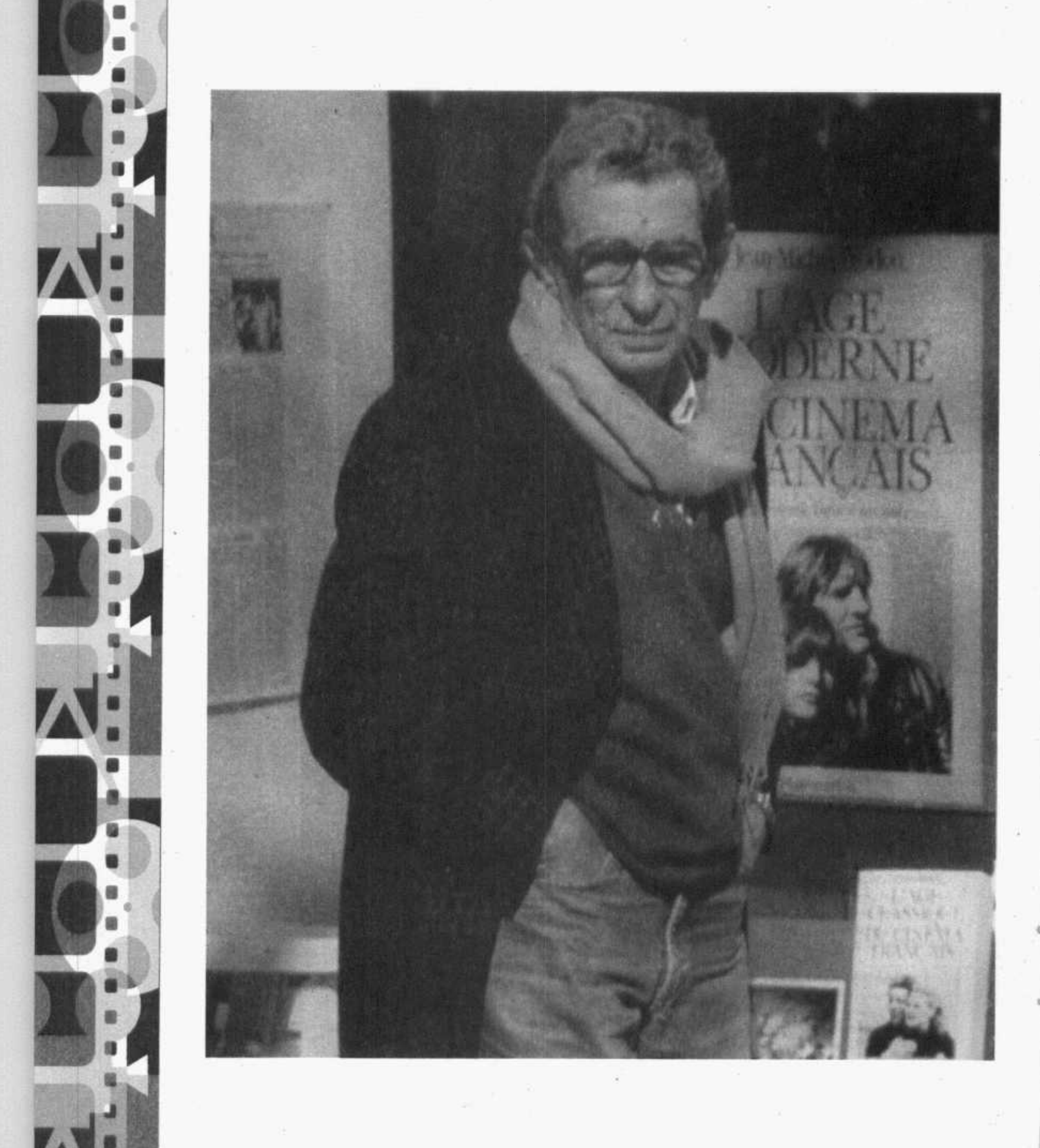


محمد راضى
مخرج « أبناء الصمت » و« العمر لحظة »





ماجدة ومحمد خيرى فى فيلم «العمر لحظة» الذى كان من إنتاجها



L'AGE
CINEMA



سناء جميل ويوسف فرنسيس ومحمود قابيل



إذكريني
نجلاء فتحى محمود ياسين - زيزى البدراوى - عبد الرحيم الزرقانى



كمال الشيخ أثناء تسلمه جائزة الإبداع من وزير الثقافة يوسف السباعى



أرض النفاق « فطين عبد الوهاب »



ماجدة تطالع مع رشدى أباظة سيناريو فيلم «المراهقات»